الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

الحجاج في خطابة البشير الإبراهيمي

إعداد:

حمدود شيماء

إشراف:

أ.د.صديق ليلى

السنة الجامعية:2018- 2019

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى التي لا يمكن للكلمات أن تفي حقها إلى نبع الحنان أمي الغالية"مريم"

و إلى الذي بفضله وصلت إلى هذه المرحلة من التعلم و منحني القوة للمواصلة

إلى قرة عيني أبي العزيز:"عبد القادر"

إلى إخوتي :"مجمد،أسامة و فاطمة و البرعمة الصغيرة رفيدة"

إلى التي تدعو لي في كل صلاة إلى بركة العائلة إلى جدتي"خديجة"

إلى التي كانت بمثابة أمي الثانية رحمها الله و أسأل الله أن يسكنها فسيح جنانه خالتي"فاطمة" و كذلك جدي رحمه الله"محمد"

إلى الذين ساعدوني حتى في دعائهم إلى الأقارب من أعمام و عمات

إلى الخالات و الأخوال و بنيهم.

إلى الذين يبتسم قلبي لرأيتهم إلى الأصدقاء "سميحة،مخطارية،نصيرة،أمينة،بحرية"

إلى كل طلبة شعبة أدب عربي خاصة تخصص لسانيات عربية

شيماء

شكر و عرفان

الحمد لله و الشكر لله على إعانته لي لإتمام هدا البحث المتواضع

و أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "صديق ليلى" لتقديمها لي التوجيهات و النصائح مع تصويبها أخطائي

كما أتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة على الملاحظات التي سيقدمونها لي.

كما أقدم شكري و امتناني إلى الوالد الكريم"حمدود عبد القادر"

و في الأخير أشكر كل من ساعدني و لو مساعدة معنوية.

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحجاج من أهم الأبحاث التي حظيت باهتمام الدارسين خلال العقود الأخيرة ،تعد الخطابة وسيلة من وسائل الحجاج لما لها من تأثير على المتلقي التي يلجأ إليها الأدباء من بينهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يعتبر رائدا من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر ،فكانت الخطابة الأداة الوحيدة لدا البشير لتحريض الشعب الجزائري للقيام بالثورة،وكدا الكفاح و النضال من أجل استرجاع وطنهم و تحريره من المستعمر الفرنسي الظالم ،وبفعل الخطابة رسخ تعاليم الإسلام،و أراد البشير أن يغرس الروح الوطنية في الجزائريين -اللغة الإسلام و العروبة- والعمل بمبدأ ما أخد بالقوة لن يسترجع إلا بالقوة.

و في هذا الإطار يندرج موضوع بحثي و الموسوم ب:" **الحجاج في خطابة البشير الإبراهيمي**"يتحدث عن الأساليب التي يلجأ إليها البشير من أجل الإقناع.

ومن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع من بينها:-الرغبة في التعرف على أسرار الحجاج,التعرف على خطب البشير الإبراهيمي التي تميزت بجمالية بلاغية،قلة الدراسات المتعلقة بالخطابة العربية.

و لدراسة هذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية:ما هو الحجاج؟، وما هي الخطابة؟،و لماذا جاءت الخطابة الجديدة؟ ،و ما هي الآليات التي استعملها البشير الإبراهيمي لأجل الإقناع؟.

و للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي إلى مدخل و فصلين مع مقدمة و خاتمة

المدخل بعنوان:"**الحجاج مفهومه و تاريخه**"تناولت فيه:

-تعريف الحجاج

-الحجاج عند الغرب

- الحجاج عند العرب

- تعريف الخطابة و أنواعها

و في الفصل الأول و هو الفصل النظري بعنوان:" **الخطاب الحجاجي**"تناولت فيه:

- الحجاج و بلاغة الإقناع(الخطابة)

- الخطابة الجديدة

- أسس الخطاب الحجاجي وسماته

أما الفصل الثاني و هو فصل تطبيقي بعنوان:" **الحجاج عند البشير الإبراهيمي**"تناولت فيه :

- حياة البشير الإبراهيمي

- فن الخطابة عنده

- آليات الحجاجية في خطب البشير الإبراهيمي

كما اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر و المراجع من أهمها:أثار البشير الإبراهيمي لأحمد طالب إبراهيمي,و بلاغة الإقناع لعلي قادا،و محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة لأب ي قاسم سعد الله،الاتصال الخطابي و فن الإقناع لكريمة حسن شعبان.

اتبعت في تناول موضوعي المنهج الوصفي في الأول ثم المنهج التحليلي في الأخير، أما عن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا خاصة في هذه الظروف التي تمر بها الجزائر بسبب السياسة :صعوبة البحث في المصادر و المراجع و شساعة الموضوع الحجاج فمن الصعوبة الإحاطة به

و في الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي ،فإن أصبت فهدا من عند الله و إن أخطأت فحسبي قد حاولت،و أسأل الله التوفيق و السداد.

مستغانم في:

2019-05-13

مدخل:الحجاج و تاريخه

1-تعريف الحجاج

2-الحجاج عند الغرب

3-الحجاج عند العرب

4-تعريف الخطابة و أنواعها

1-تعريف الحجاج:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور" أن الحجاج و المحاججة مصدرا لفعل حاجج و حاججته:أي غلبته بالحجج التي أدليت بها،و الحجة هي البرهان أو هو ما دوفع به الخصم،وتجمع الحجة على حجج و حجاج,ويقال حاجه و محاجة وحجاجا،أي نازعه الحجة،و التحاج هو التخاصم،و الرجل المحاجج هو الرجل الجدل و الاحتجاج:من احتج بالشيء أي اتخذه حجة ،و يقال أنا حاججته،فأنا محاجه و حجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعني الدليل و البرهان "[1]

وردت كلمة الحجاج في القرآن الكريم في قوله تعالى :**}أَلَمْ تَرَ إِلَى الذي حَاجَّ إِبْرَاهيمُ فِي رَبِّهِ.}**" الآية 258 :سورة البقرة"جاءت كلمة حاج بمعنى خاصم و أيضا وردت على أن الحجاج و الجدل مترادفان في قوله تعالى:**"و لاَ تُجَادِلْ عَنِ الذِينَ يخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمُ**."الآية 107:سورة النساء"

و مهما يكن من أمر فإن الحجاج و الجدل يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح القدماء من ذلك أن أبا الوليد الباجي أسمى كتابه "الحجاج" لكنه في مقدمة كتابه ينعته بكونه كتابا في الجدل و هو ما يعني أن الحجاج عنده مرادف للجدل.[2]

و في اللغة الفرنسية على سبيل المقارنة نجد لفظة argumentation تشير إلى عدة معاني متقاربة، أبرزها على الخصوص حسب قاموس روبير ما يلي:

-القيام باستعمال الحجج

-مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة

[1] ينظر:ابن منظور،لسان العرب، دار الصادر بيروت، د.ط1،مادة "حجج".

[2] عبد الله صولة،الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار المعرفة للنشر،تونس،ط1، 2001،ص17

-فن الاستعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة[1]

ب-اصطلاحا:

هناك بعض المحددات التي وضعها دارسو الحجاج لتحديد مفهومه منها:أن الحجاج خطاب إقناعي أي هدفه التأثير في المتلقي إما لتدعيم موقفه أو لتغيير رأيه و تبنى موقفا جديدا و أيضا جاء الحجاج على أنه بعد جوهري في اللغة ذاته.

و استعمِل كإستراتيجية لغوية و عقلية يلجأ إليها المتكلم لإقناع نفسه أو إقناع غيره،و ضمن هده المجددات تأتي جملة من تعريفات الحجاج بوصفه نمطا من أنماط الخطاب من ذلك :[2]

يعرفه طه عبد الرحمن بقوله:"أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة خصومه يحق له الاعتراض.[3]"

فتصوره للحجاج مبني على أساس وجود نية الادعاء عند المتكلم ونية الاعتراض لدى المتلقي.و يعرفه أيضا بيرمان قائلا:"جعل العقول تدعن وتسلم لما تطرح عليها من الأقوال أو يزيد في درجة ذلك الإذعان و ذلك التسليم.فأنجع و أنجحه ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى لدى السامعين بشكل يبعثهم على عمل مطلوب."[4]

[1] أمال يوسف المغامسي ،الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية-، دار المتوسطية،ط1 ،1437ه، 2016م، ص 22

[2] المرجع نفسه،ص23

[3] ينظر:طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي,،الدار البيضاء،ط1،1998،ص226

[4]ينظر: نور الدين بوزناشة ،الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي-دراسة تداولية مقاربة-،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة سطيف،كلية الآداب و الفنون،2015-2016 ،ص11

فالحجاج إذا مرتبط بالإذعان و التسليم السامع بالأقوال فالحجاج في نظره ظاهرة لسانية منطقية تهدف إلى تحقيق الإقناع من خلال تغيير سلوك المتلقي ومعتقده بحيث يجري هدا التغيير في هدوء بواسطة الحوار لا الإكراه.

و ما تجدر الإشارة إليه أيضا الحجاج عند اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكرو" فهو يفرق بين معنيين للفظ الحجاج:المعنى العادي و المعنى الفني أو الاصطلاحي، فالحجاج بالمعنى العادي يعني طريقة عرض الحجج و تقديمها ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعّالا غير أنه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع(أو المستقبل) المستهدف من هذا الحجاج،فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته بسامع و مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه.أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب و المدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية.[1]

فنستنتج من خلال التعاريف أن الحجاج هو نوع من الخطاب يكون بين طرفين متخاصمين حول القضية ما، و هو محاولة إقناع كل طرف باستخدام آليات وأدوات من اجل ذلك.

يوجد عدة مرادفات للحجاج من بينها:

الحجاج والإقناع:

يعرف توماس شايدل الإقناع بأنه محاولة واعية للتأثير في السلوك،و يرى اوستين فريلي الحجاج و الإقناع جزئين من عملية واحدة و لا اختلاف بينهما.[2]

[1]ينظر:عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته،مجلة المخبر ،أبحاث في و الأدب الجزائري،جامعة بسكرة_الجزائر-،العدد التاسع،2010،ص270, 271

[2]محمد العبد،النص و الخطاب و الاتصال،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،كلية الألسن ،جامعة عين شمس،د.ط،2013،ص139

يعد الإقناع الوجه الآخر للحجاج ،فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقين بفحوى ذلك الخطاب ،و جعله يذعن لما يطلبه منهم المتكلم فمفهومه يقترب من مفهوم الحجاج ،فقد ذهب حازم القرطاجني إلى تعريف الإقناع ب"حمل النفس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعل اعتقاده"[1]

يكون النص الخطابي نصا إقناعيا،و لكنه ليس نصا حجاجيا بالضرورة لأنه لا يعبر بالضرورة عن قضية خلافية ،يعني هذا أن كل نص حجاجي نص إقناعي ،و ليس كل نص إقناعي نصا حجاجيا،يرتبط الإقناع بالحجاج إذن ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى كالوضعيات والسرديات.[2]

2-الحجاج في الثرات البلاغي:

أ-الحجاج عند الغرب

لابست البلاغة الخطابة و ارتبطت بها،وبذلك انطوت منذ ميلادها الأول على حمولة الإقناع و ارتبطت بسطوة التأثير يقول جابر عصفور:"البلاغة نشأت ملازمة للخطابة،ولم تفارق ما ارتبط بها من مخايلة الإقناع و ما تؤديه هذه المخايلة من وظيفة إيديولوجية تتصل بإيقاع التصديق في النفوس" لذلك لم يكن غريبا أن تؤرخ الحضارة الغربية لميلاد بلاغتها بقضايا الملكية التي أقيمت بعد سقوط الطاغيتين جيليون و هييرون إثر انتفاضة ديمقراطية خلال القرن الخامس قبل الميلاد و قد تطلبت تلك القضايا من الأهالي امتلاك القدرة على إقناع لجان التحكيم الشعبية التي تم تعيينها للفصل في الدعاوي كما انتعشت بالجو الديمقراطي السائد بعد طردهما [3]

[1]سميرة شريف،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج،عالم الكتب الحديث،عمان،الأردن،ط2،2008،ص700

[2]محمد العبد،النص و الخطاب و الاتصال،ص140

[3]ينظر: عبد العلي قادا،بلاغة الإقناع,دار كنوز المعرفة،ط1 ،1437، 2016ص26

و هناك من رفض الحجاج السفسطائي مثل أفلاطون (427 ق.م- 347ق.م) حيث ارتكز هذا الاختلاف حول طريقتهم في الخطابة الحجاج و المحاورة، فتصدى لهم أفلاطون و اتهمهم بتمويه الخطأ بالمنطق المزخرف و قوة الحقائق و إبهام الجماهير و تشكيكهم في الثوابت أو الحقائق[1].

يتناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين:ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع و يتناوله من الزاوية الجدلية،فيعتبره عملية تفكير، تتم في بنية حوارية و تنطلق من مقدمات لتصل إلى النتائج ترتبط بها بالضرورة.[2]

و أما إنتاج القول الحجاجي عند أرسطو فيمر بثلاث مراحل أو ثلاث عناصر اصطلح عليها الدارسون المعاصرون على تسميتها بالإيجاد و الترتيب والأسلوب.

- **المرحلة الأولى:**و هي الإيجاد(و تكون بالظفر بالحجة و التقاط المناسبة بين الحجة و السياق و الاحتجاج ,حتى يقطع المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا لاستضعاف الحجة أو الخروج عن دائرة فعلها أو نقصها)
- **المرحلة الثانية** : الترتيب(فبعد الظفر بالحجج لا بد من التفكير بترتيبها ووضع كل حجة في المكان المناسب)
- **المرحلة الثالثة** :الأسلوب(و تعود أهمية الأسلوب في نظر أرسطو إلى أن عامة الناس يتأثرون بعقولهم,فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب[3].

ومن هنا نستنتج أن الحجاج لم يكن وليد اليوم فقد بدأ مع السفسطائيين الذين دافعوا عن أرائهم الباطلة و الزائفة، مرورا بأفلاطون الذي أراد بالحجاج أن

---

[1] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي –دراسة تداولية-، ص45

[2] ينظر:محمد طروس ،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،دار الثقافة.ط1، 1429، 2005، ص15.

[3]أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف،ص51- 53

يكون مدافعا لصالح الخير على عكس السفسطائيين و أخيرا أرسطو الذي اتبع مسار أستاذه في أشياء و خالفه في بعض منها.

أمّا الحجاج في الدراسات الغربية الحديثة، فيفتح بيرمان آفاق جديدة يحاول فيها إخراجه من الدائرة الضيقة التي حصرته فيها الدراسات التقليدية، فبالإشتراك مع تيتيكا ألف الباحثان كتابا بعنوان "دراسة الحجاج"و الذي درس فيه التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالإذعان و التسليم بالموضوعات المعروضة عليها،

و الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت مجدد ،إلى تناول الحقائق متعددة و مندرجة ،وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الأخر المحاجج موقف الشريك المتعاون ،لا موقف الخصم العنيد[1].

و قد سعا –بيرمان و تيتيكا- الى تخليص الحجاج من أمرين هما :من اتهامه بالمناورة و المغالطة و التلاعب بعواطف الجمهور ،وأيضا تخليصه من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب مضطرا و مجبرا على القبول.

و أيضا الحجاج عندهما يأتي على ضربين:

الأول :تمثله البلاغة البرهانية حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال و يتتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة يعتمد على العقل و هو خاص بالفيلسوف جمهوره ضيق و غايته بيان الحق.

الثاني:حجاج أوسع من السابق يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي و غرضه دغدغة العواطف و الإثارة و الأهواء استنفارا للسامعين.[2]

3-الحجاج عند العرب:

[1] محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسة البلاغية و المنطقية و اللسانية،ص43- 44.

[2]ينظر :خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم،جامعة سطيف-الجزائر- ،ط1، 2009,ص107

الحجاج في الدراسات العربية القديمة بدأ مع ظهور القرآن الكريم لأنّه تحد بخطابات العرب الفصحاء الباطلة ،بل أكثر من ذلك ليقنع كل الأمة للدخول في الإسلام و ذلك بأدلة و براهين قوية و معجزة بترك العقائد الفاسدة.

وقد تناول الجاحظ(159-255) في كتابه "البيان و التبيين" ما يجب أن يكون عليه الخطيب ،و هو عنصر في العملية الحجاجية ثم نبّه إلى أهم الصفات التي تجعل الخطاب ناجحا و ذلك لسلامة الخطيب من العيوب النطقية.

يعرف الجاحظ البيان بقوله:" البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان و من أي جنس كان الدليل لان مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل إنما هو الفهم و الإفهام"[1].

و يرى محمد العمري أن البيان عند الجاحظ تنازعه وظيفتان "الوظيفة الفهمية والوظيفة الإقناعية ،فالبيان عنده معرفة و إقناع.

و يتبين من تعريف الجاحظ للبيان أن هناك علاقة بين الحجاج و البيان إذ يمكن عّده من البحوث المهمة في الحجاج و ذلك للارتباطات الآتية:الكشف عن المعنى، ويكون هذا بديل الفهم و الإفهام و الغاية من الكلام هتك الحجاج و هذا يعني الإقناع و الإفحام و مجمل هذه العناصر تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج و التلقي[2].

وقد تحكمت في إلحاح الجاحظ على وظيفة الإفهام، بالإضافة إلى الاعتبار البلاغي ،شروط عامة ميزت الثقافة و المجتمع الإسلامي في عصر،ارتبط بعضها بالدين فتماط التكليف في الخطاب الديني يتوقف على إفهام المكلفين،

[1] ينظر:الجاحظ، البيان و التبيين ج1 ، دار الجبل ،تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، د.ط،ص86

[2] عباس حشاني ،خطاب الحجاج و التداولية_دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي_عالم الكتب، أربد،الأردن.د.ط،2014،ص30

و ارتبط بعضها الأخر بطبيعة الفترة التاريخية حيث توسعت الإمبراطورية الإسلامية، فاختلطت الثقافات و تعددت اللغات و ظهرت الشعوبية و الزندقة والإلحاد فكان الدفاع عن الإفهام دفاعا عن اللغة و حمايتها من اللحن و لهذا كان الشيء المركزي الثابت قي كتاب البيان و التبيين هو الفهم و الإفهام بالوسائل المختلفة[1].

قد فرق عند حديثه عن أقدار المستمعين بين الخاصة و العامة فالخطيب لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة و لا الملوك بكلام السوقة ،و عند حديثه عن أقدار الحالات عرض لمناسبة القول التي تختلف فتختلف باختلافها المعاني وإن كان المستمع واحدا و هو بذلك يعطي للمقام دورا حاسما في تحقيق الوظيفة الاقناعية للخطاب فالمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة و إحراز المنفعة مع موافقة الحال و ما يجب لكل مقام من مقال.[2]

وفي مقابل ذلك نجد السكاكي(555- 626)، الذي ربط الحجاج بالدرس التداولي نظم الدليل أي أن المتكلم حين تكون له نية التأثير في السامع،عليه نظم الحجة و الدليل في خطابة.و لهذا كان مفتاح السكاكي على علاقة بالحجاج و ما نظم الدليل إلا ما يقصده المحاجج من وضع حجة في كلامه ليقنع لها السامع.

و يتضح من قول السكاكي أن الحجاج يمكن وصفه من المتكلم أهو يحاجج من أجل إثبات قضية أو هو يحاجج من أجل نفيها ،هذا مراعاة لحال السامع و مقامه أو هو مساند أي جاهل لما يسمعه و يتلقاه أم رافض أم منكر.[3]

وقد عالج السكاكي مفهوم الحجاج بلفظ الاستدلال ، و ربطه بالجانب البلاغي و النطقي فإن الاستدلال الذي يقدمه البيان و الاستدلال الذي يقيمه المنطق،فإن هذا

[1] ينظر:محمد العمري ، البلاغة العربية و أصولها و امتدادها، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان ،د.ط، 1999،ص120

[2] عبد العلي قادا، بلاغة الإقناع –دراسة نظرية و تطبيقية،ص122- 123

[3] عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،ص36

الأخير ينطلق من مقدمة صغرى و هي من قبيل الحقائق أو الوقائع أو المسلمات أو المرجعيات.

بينما الاستدلال البياني ليس هذا القبيل ،بل هو من قبيل التخيلات التي من شأنها عدم التقييد بالواقع أو بالحقيقة إذ أن الاستدلال المنطقي استنتاج صريح أما الاستدلال البياني استنتاج متخيل ،لكن كلا الاستدلالين هدفه الإقناع

و النتيجة واحدة[1].

أما في الدراسات العربية الحديثة، يعد محمد العمري من أبرز بلاغيّ عربي يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة العامة و الحجاجية خاصة،سواء من خلال دراسته المبكرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أو من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار أو اهتمامه الطموحة لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة, روافدها اتجاهاتها امتداداتها وخصائصها الصوتية و النحوية و المنطقية[2].

يهدف العمري في كتابه" في بلاغة الخطاب الإقناعي "إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذي كان حاضرا عند الجاحظ على وجه الخصوص،ثم نُسي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية. و لقد طبق فيه الباحث التصور البلاغي لبيرمان و أوليخت لعمقه و بساطته و ارتباطه مباشرة بأرسطو ،مما يسمح باستيعاب الجاحظ يسر كما يقول على الخطابة في القرن الأول هجري مجتهدا في كشف آلياته الإقناعية التي تميزها على الشعر.

و قد ركّز على المقام خصوصا في الخطابة السياسية و هي محاورة بين الأنداد و يكثر فيها النصح و المشاورات،و الخطابة الاجتماعية و تكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس و تنظيم المجتمع, وخطب ذات

[1] عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية،ص40, 41

[2] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2008،ص287

طبيعة وجدانية هدفها المشاركة في المسيرات و تعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب الجميل المؤثر.[1]

و يتطرق للحجاج أيضا علماء الأصول لاهتمامهم به ، فهو منبع كل ما هو لغوي ،فبداية الحجاج عندهم كان عبر مراحل، أوّلها التوصل لأنواع من الخطاب، الخطاب القرآني خطاب الأمة خطاب الرسول صلى الله عليه و سلم وثانيهما مقصد و هدف كل خطاب و ثالثهما تعريفهم للخطاب القرآني ووصفه بالخطاب الحجاجي[2].

و جانب آخر فإن عمل الأصولي هو استنباط الحكم الشرعي ،من حقيقة وموضوعية ,بل إنهم يدرسون العناصر السياقية و المقامية للخطاب ،لأن الألفاظ لا تثبت على معانيها التي وضعت لها إذ للمتكلم الحق في أن يستعمل هذه الألفاظ فيما وضعت له، و أن يستعملها وفق أساليب اللغة و قوانين المعروفة للسامع والمتكلم بهذا تكون المسائل الأصولية ذات طبيعة حجاجية استدلالية تفسيرية، لأنها تستنبط الحكم و تثبت الدليل على ذلك[3].

4-تعريف الخطابة و أنواعها:

1-تعريف الخطابة:

أ-لغة:

الخطاب في اللغة من الجدر (خ,ط,ب) ،خطب الخطب ،الشأن أو الأمر صغر أم عظم و الخطب،الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام.[4]

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، إفريقيا الشرق ، بيروت،لبنان،ط2، 2002،ص59

[2] المرجع نفسه،ص59

[3] المرجع نفسه ،ص44

[4] ابن منظور، لسان العرب ،مادة (خ ط ب).

و عليه فالخطاب في اللغة: مواجهة الآخرين بالكلام أو هو نظام صياغة الكلام المؤثر في الآخرين و تنظيمه .ما يعني أن أربعة عناصر رئيسية تسهم في بناء مفهوم الخطاب لغة:

أولها عنصر "التوجيه المباشر":فالخطاب موجه توجيها مباشرا ،من مخاطب بعينه إلى مخاطب بعينه،في سياق (مقام) بعينه، لتحقيق غاية بعينها، و هدا يقتضي عنصرا ثانيا هو "نظام التوجيه"، أي توجيه أطراف الخطاب المشار إليها أنفا توجيها يراعي العلاقة القائمة بين المستمع و المتكلم، بناء على ما تقتضيه مقاصد هذا الأخير و أحوال المخاطبين و ظروف الخطاب، و هذا يؤدي إلى عنصر ثالث هو عنصر "الموقف التبادلي أو التفاعلي" الذي تقع فيه المخاطبة –بناء على شروط نظام التوجيه-، أضف إلى ذلك عنصرا أخر هو "الخطاب" نفسه بما يحتويه من مضامين دلالية.

انطلاقا من هذه العناصر، يمكن القول إن الخطاب كلام متبادل بين طرفين أو أكثر بناء على شروط تفرضها حيثيات مقام محدد.

بناء على المعنى اللغوي للخطاب يمكن توضيح أبعاده الاصطلاحية في الدرجات الحديثة ،و ذلك أن مصطلح العرب"خطاب" ترجمة للمصطلح الأجنبي (discours) الذي يعرف بأنه :ليس (...)مجموعة من العبارات المنفصلة عن بعضها البعض،لكنه تجمعات لأقوال أو جمل أو عبارات يتم تشريعها في سياقا اجتماعي معين ،فيحددها السياق.

و عليه فإن الخطاب نظام من المتتاليات الجملة التي تقدم بنية للملفوظ أو هيكلا لغويا شكليا لعملية التلفظ في إطار سياق اجتماعي يقتضي وجود عناصر فاعلة و مؤثرة في بلورة "العملية التواصلية".[1]

[1]ينظر:هناء حلاسة، بلاغة الحجة –في الخطاب خلفاء الراشدين دراسة وصفية لنماذج خطابية-،د.ن ،ط1، 2016،ص30

قال محمود عكاشة:" القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا،نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت،أنتما، أنتم ،أنتن) لإفهامه قصده من الخطاب صريحا و مباشرا أو كناية أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي."

فالخطاب في لفظه شكل لغوي في سياق تفاعلي أو تواصلي،فإن اجتزئ من سياقه التواصلي نصا كنص الكتاب و الأثر المدون فالفرق بين الخطاب و النص أن الأول يزيد على الثاني بالتواصل و التفاعل بين طرفين ، وأن يكون موجها من المتكلم "أنا" إلى المخاطب"أنت" مباشرا أو التفاتا أو تعريضا، و النص اللفظ المحظوظ في شكل ثابت . و يراد به الموجه إلى متلق و غيره ،فإن كان موجها جاز أن يسمى خطابا ،و أن كان مدونا للحفظ فهو نص فقط.و من ثم صارت الرسالة خطابا و النص الأدبي خطابا و المقال خطابا لأنها نصوص موجهة إلى متلق.[1]

ب-اصطلاحا:

عرفت الخطابة بأنها:"فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع و الاستمالة."

هذا التعريف يقوم على عناصر معينة:

-أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس ،فإذا كان الشخص يتحدث إلى فرد أو اثنين فإنه عادة لا يحتاج إلى لهجة خطابية و يكفيه أن يشرح المعنى أو فكرة التي يريدها بصوت هادئ .

-أن يكون بطريقة إلقائية: و هذا يعني جهاز الصوت و تكييفه باختلاف نبراته و تجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة. ومن مكملات هذه الطريقة أن تصطحبها إشارات باليد أو بغير اليد.

[1] محمود عكاشة ،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القران الكريم ، دار النشر الجامعات ، القاهرة،ط1 ،2012 ص17,18

-أن يكون الحديث مقنعا بحيث يشتمل على أدلة و براهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث

- أن تتوفر في الخطبة استمالة و هذا يعني توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة، هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه الذي يحقق الغرض المطلوب منها .[1]

2-أنواع الخطابة:

❖ الخطابة الدينية:

هي الخطابة التي تدور حول الدين و كل ما يتعلق به من وعظ و إرشاد وحث على فعل الخير و اجتناب الشر و تقرب إلى الله ،و هذا النوع من الخطابة يكون في المساجد و الكنائس و المحافل الدينية.

تنصب موضوعاتها حول الشريعة الإسلام السمحة و هي تشمل بذلك الخطبة المنبرية التي تلقى في الجمع و الأعياد و يوم الحج و في باقي المناسبات كصلاة الاستسقاء لتعريف الناس بحقيقة الإيمان و تجنب الناس فيه

و دعوتهم للعمل بمقتضاه،و أكثر الخطب الدينية و المواعظ أثرا في النفوس و بلوغا إلى القلب و تأثيرا في السامع ما كان عن مطابقة حقيقة بين القول والفعل و ما كان صدى مستقيما لسلوك مستقيم أثره و يضيع من السامعين تأثيره

ما يحافظ على الخطبة الدينية و استمرارها هو أن تأتي بأفكار جديدة و معان رقيقة و أسلوب مشوّق مع مراعاة مسايرة الحياة الواقية عن طريق الاستشهاد ببعض الأمثلة من حياة الناس الاجتماعية[2].

❖ الخطابة السياسية:

[1] عبد الجليل عبده شلبي،الخطابة وإعداد الخطيب،دار الشروق،ط1 ،1451،1981، ص12

[2] ينظر: كريمة حسن شعبان،الاتصال الخطابي و فن الإقناع ، دار أسامة للنشر و التوزيع ،الأردن، عمان،ص29، 30

يرى المؤرخون أن نشأة الخطابة السياسية يرجع إلى ساعات الأولى التي برزت فيها المطامع بين الدول فأراد قويّها أن يسود ضعيفها و يفرض عليه سلطانه.

و ترجع الخطابة السياسية إلى الأيام التي كان فيها في بعض بلاد العالم القديم أحزاب متباينة الأهداف و المبادئ و الوسائل فكان لكل حزب خطباؤه المؤرخون له.

و الخطابة السياسية تدور حول شؤون الدولة الداخلية و الخارجية فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان و في المجتمعات الانتخابية و المؤتمرات الدولية و السياسية.

و يرى محمد العمري:"أن الخطب السياسية المرتبطة ببناء الدولة كانت أول أمرها أميل إلى الخطابة الدينية لطبيعة الدعوة الإسلامية و هي تعليمية

و تحميسية موجهة إلى جنود الفاتحة في الغالب.

- ❖ الخطابة القضائية:

هي تلك المرافعات التي تلقى أمام الحكام في اتهام شخص أو الدفاع عنه وموضوعها إحقاق الحق و إبطال الباطل و الفصل فيما ينشأ بين الناس من نزاع

كما عرفت الخطابة القضائية أيضا أنها تلك التي تلقى في ساحة المحاكم أمام القضاة ,سواء كان الملقى ممثل النيابة أم محامي عن المتهم و هي تخلف باختلاف المحاكم التي تلقى بها ،فقد تكون في أمر جناية أو أمر ندني أو حالة من الأحوال الشخصية[1].

[1] كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي، ص30

❖ الخطابة الاجتماعية:

وهي التي تعالج قضايا المجتمع على اختلافها و يدرج الدارسون جميع الخطب تحت عنوان عريض هو الخطابة الاجتماعية و يمكن تصنيف هذه الخطب على كثرة موضوعاتها إلى صنفين[1]:

1 خطب في موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين أناس و تنظيم المجتمع مثل خطب الأملاك

2 خطب ذات طبيعة وجدانية هدفها المشاركة و الاشتراك في المسيرات والأحزان كالتهنئة و التعزية ووصف المشاهدة و البلاد.

فهذا النوع من الخطب يسمى من خلالها الخطيب لمشاركة الآخرين ما يجده أو إشعارهم بمشاركة وإياهم و تعاطفه معهم.

❖ الخطابة العسكرية:

عرفت الخطابة منذ أقدم العصور و هي التي يلقبها القائد على جنده ليثبت قلوبهم و يلقى الحماسة في نفوسهم و يدفعهم فيها إلى حياة شريفة أو موت عطر الذكر و لهذا النوع من الخطب أثر عظيم في الحروب ،فهو الذي يقوي روح الجند المعنوية،و القوة المعنوية لها أثر العظيم في الانتصارات فالقوة المعنوية هي العامل الحاسم في الحروب في العصر الحاضر كما كانت في الغابر ولا ريب في أن الخطب العسكرية لها الأثر الواضح في تقوية الروح المعنوية[2].

[1] كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي،ص31

[2] المرجع نفسه، ص35

الفصل الأول:الخطاب الحجاجي

المبحث الأول:الحجاج و بلاغة الإقناع

المبحث الثاني:الخطابة الجديدة

المبحث الثالث:أسس الخطاب الحجاجي و خصائصه

المبحث الأول:بلاغة الإقناع (الخطابة)

هناك من يعتقد أن البلاغة لم يعد يفهم منها سوى وظيفتها في تنميق الخطاب وزخرفته و جماليته و لا علاقة لها بالإقناع يقول محمد الولي:"و في هده الحالة ما دامت نواة البلاغة الحجاجية قد ألحقت بالمنطق فقد اختزلت البلاغة العامة في صيغتها الأرسطية إلى بلاغة محسنات و زخارف".[1]

إن البلاغة من هدا المنظور أصبحت بلاغة محسنات و زخارف و استمارات جمالية,و البلاغة على عكس ذلك فهي ذات صلة وثقى بالحجاج ،وسيلة للإقناع كما أنها تبحث في استعمال الخطاب من أجل أن يكون مقدما.[2]

فمن العسير جدا إن لم يكن من المستحيل فصل البلاغة عن الخطابة التي هي إلقاء خطاب فوري في جماعة بلغة بمفهومها أو هي كما يعرفها بعض الغربيين :فن الإقناع[3]

والغاية التي يرمي إليها الحجاج هي تحقيق الاستمالة أي استمالة المتلقي لما يعرض عليه من رأي أو شكوى,و بالجملة الإقناع ،ارتبطت الخطابة مند القديم بالإقناع و على هدا أساس ألف أرسطو كتابه "الخطابة" فقد قال :"الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن " أو إيقاع التصديق بعبارة شراح أرسطو من الفلاسفة المسلمين ,ففي ما قبل أرسطو قد أهملوا الجانب العقلي في الخطابة ،وركزوا على وسائل التأثير على المتلقي و خيالاته بشكل يجعل المتلقي يتلقى الخطبة في غيبة من العقل [4] .فقد كانت الخطابة في الحضارة اليونانية حالة فريدة في تاريخ الإنسانية,حيث قال فيها فينيبلون:"كان كل شيء في اليونان خاضعا للشعب و كان الشعب خاضعا للخطابة".[5]

---

1 تكتك إكرام ،الحجاج و البلاغة الجديدة،مجلة الحقيقة ،العدد 31 ،ص32

2محمد الولي ،من البلاعة الحجاج إلى بلاغة المحسنات ،مجلة 31 فكرة و نقده عدد،1989,ص137

3ينظر:عبد الملك مرتاض ،نظرية البلاغة،دار القدس العربي، ط1، 2010 ،ص267

4جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال،دار غريب ،ط1، 200،ص108

5عبد الجليل العشراوي،الحجاج في الخطابة النبوية ، عالم الكتب الحديث ،ط1، 2012، ص20

فقد اهتم أرسطو بالجانب العقلي و النفسي معا محاولا التوازن بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير [1] ،انصرف اهتمامه إلى صناعة الخطابة باعتبارها حجاجا إقناعيا الهدف منه استرجاع الحقوق المسلوبة عنوة بواسطة اللغة يهدف إلى إنقاذ الخطابة من أزمتها الشكلية التي تردت فيها مع السفسطائيين و ذلك على مستويين :الأول معرفي لغوي، يتم فيه تطوير اللغة و اختيار اللغة و اختيار الحجج اللائقة بكل مقام و الثاني اجتماعي إنساني يعنى بقضايا الفرد و المؤسسة و علاقة بعضها ببعض و من هنا. فالصناعة القولية حسب أرسطو شرط لا غنى عنه في كل اجتماع بشري.[2]

سعى أرسطو إلى تأسيس نمط خطابي جديد عبر عنه كتابه الخطابة و حاول من خلاله أن يتدارك ما رآه عيبا في الخطابة السفسطائية ،وأن يجمع شواردها،فأسس كتابه هدا على الجدل.[3]

فقد درس أرسطو الجدل و علاقته بالخطابة و حدد العلاقة بينهما بعبارتين مشهورتين antistrophes ،و قد اختلف الشرّاح و المترجمون قدامى و المحدثون في اختيار العبارة الأكثر و الأدق موافقة ،فابن سينا استعمل في شرحه كلمتين هما المشاركة و المشاكلة.[4]

كما أشار أرسطو إلى أهمية كل من جدل و حاجة المجتمع إليهما بقوله:

"...إن الناس جميعا يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما لأنهم جميعا إلى حد ما,يحاولون نقد قول أو تأييده و الدفاع عن أنفسهم أو الشكوى من الآخرين".[5]

1ينظر:جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال،ص108

2عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص19- 20

3ينظر:حافظ إسماعيل العلوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته _دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة_ ج1، عالم الكتب الحديث، إربد ،الاردن ،ط1 ،1431، 2010 ،ص8

4عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص 18

5 حافظ إسماعيل العلوي،الحجاج مفهومه و مجالاته ج1، 43

أي إن الخطابة إنتاج القول يهدف إلى الإقناع في مجال المسائل الخلافية القابلة للنقاش و هي بذلك علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة و الخطاب.[1]

و يحصل الإقناع في الخطابة الأرسطية بتضافر أركان ثلاثة و هي:
الإيتوسethos أي الأخلاق الخطيب و الباتوس patos أي الانفعال ,و على هدا يشترط أرسطو في الخطيب أن يكون قادرا على أن يفهم الانفعالات ،أعني أن ينسبها و يصفها و يعرف أسبابها التي بها تستشار ،أن حجتي أو وسيلتي الإيتوس و الباتوس كما أسميناهما يجعلان الخطابة أو البلاغة فرعا من علم الأخلاق كما يقول أرسطو، أما اللوغس logos أي القول بما هو فكر و من يملك هده الحجة أو الوسيلة في الإقناع فيجب عليه أن يكون كما قال أرسطو :"قادرا على التفكير المنطقي"،و هده الأنواع الثلاثة من الحجج يتناسب كل واحد منها مع نوع من أنواع الخطابة و هي أيضا ثلاثة[2]:

- ✓ خطابة متعلقة بالخطاب السياسي و بمدلولات الجماعية و هي الخطابة المشورية discours délibératif.
- ✓ خطابة متعلقة بمجال المرافعات القضائية و مقامات الاتهام و الدفاع و هي الخطابة المشاجرية disrours judiciare .
- ✓ خطابة متعلقة بالمحافل الجماهيرية الكبرى و تكون مدحا او ذما و هي الخطابة التثبيتية disrours epdictique.[3]

و للخطاب الإقناعي في هذه الأنواع الثلاثة بعد قيمي و خلقي ،فالخطابة المشورية هي تحقيق الخبر و النفع تناسبها حجة الإيتوس فعلى الخطيب في الخطبة المشورية أن يتزين بحسن الخلق فيما يتوجه به إلى السامعين حتى و إن كان على غير ذلك الخلق في الواقع، أما الخطبة المشاجرية فهدفها خدمة العدل و تحقيق الإنصاف فتناسبها حجة

[1] عبد العلي قادا ،بلاغة الإقناع _دراسة نظرية و تطبيقية _،ص64
[2] حافظ إسماعيل العلوي،الحجاج مفهومه و مجالاته ج1,،ص28, 29
[3] عبد العلي قادا ، بلاغة الإقناع _دراسة نظرية و تطبيقية_ ،ص 65

اللوغوس أي الكلام نفسه ,أما الخطبة التثبيتية فتتوخى خدمة بيان الشريف و الفاضل ساعية إلى ان ترسخ في ضمائر الناس في المدينة قيمة الجميل فتناسبها حجة الباتوس

و الباتوس إنما هو مجمل الانفعالات و الأهواء و المشاعر التي ينبغي عل الخطيب أن يثيرها في نفوس السامعين فيحقق بلك الإقناع و هدا يقتضي من الخطيب أن يكون عالم النفس يعرف كيف يثير مشاعر جمهوره و من أين يأتيهم .[1]

إن هده الغايات تثبت أن الإقناع الخطبي يتوخى بعدا قيما و أخلاقيا ،و هو معني أساسا بمصير الإفراد كما بمصير المجتمع .

و لقد نظر أرسطو في حديثه عن العناصر بناء الخطاب إلى الأطراف الثلاثة المكونة له و المساهمة في فعاليته و هي :المُرسل (الخطيب)، و المتلقي (المستمع)،

و الرسالة (الخطبة)،فالكتاب الأول من الخطابة هو كتاب مرسل الرسالة أي كتاب الخطيب .عالج فيه على وجه خاص ، مفهوم البراهين بحسب تعلقها بالخطيب ،ومدى انسجامه مع الجمهور و ذلك حسب أنواع الخطابة الثلاثة المعروفة القضائية والاستشارية و الاحتفالية ،والكتاب الثاني هو كتاب متلقي الرسالة ،كتاب الجمهور عالج فيه عددا من الانفعالات و الأهواء و كدا بعض البراهين غير أنها هده المرة بحسب تلقيها (وليس بحسب تصورها كما سلف)،والكتاب الثالث الرسالة نفسها و عالج فيه الأسلوب lexisأو البيان elocutionأي الصور البلاغية و تنظيم أجزاء القول taxis.[2]

و استنادا إلى ما ذهب إليه أقطاب البلاغة العربية في تعريفاتهم و أبحاثهم استخلص أدونيس أن البلاغة تهدف إلى أمرين :"الوضوح ،الارتجال و التأثير (النفع)"و نفهم من هدا القول أن البلاغة تخاطب جمهور معينا و من ثم حاجتها للبلاغة لإقناعه و التأثير

[1] عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان الرباط، ط1 ،1434_ 2013 ، ص 52-,53

[2] ينظر:محمد العمري ،في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص22

فيه ‘و من منطلق أن الخطابة تحتاج للبلاغة ،فإنها تحتاج بالتالي للصور البلاغية والحجج و الحجاج فالتأثير و الاستمالة يتطلبان الإبانة و الوضوح و أساليب الإقناع ،

و من هدا المنطلق يجب الإقرار بوجود الحجاج بلاغي عناصره الأساسية في المعاني البلاغية كأدوات إقناعية مثل الشاهد و الاستشهاد و الحجة و الدليل.[1]

كانت البلاغة العربية قد توزعت إلى تيار ان ،تيار إمتاع مرتبط بسؤال المناسبة المقامية فقد اعتبر الجاحظ المؤسس التيار الثاني [2]،فالجاحظ في البيان و التبيين كان يرى أن الشاهد هو العنصر من عناصر الحجاج كما انه مرادف للحجة و الدليل والبرهان، فالحجاج البلاغي القائم على الشواهد اعتبر عند الجاحظ و من حذا حذوه دعامة لإرساء الحقائق و صرح لعلم هكذا يؤكد الجاحظ أن :"مدار العلم على الشاهد والمثل ...".[3]

لقد انتبه الجاحظ إلى سلطان الكلام و عارضة الاحتجاج ،وما لهما من مفعول قوي في الاستمالة و جلب انخراط المستمعين .لذلك ربط البلاغة بالإقناع يقول :"جماع البلاغة البصر بالحجة و المعرفة بمواضع الفرصة ". فالبلاغة تغدو وسيلة للتأثير على المستمع ،والظهور عليه و إقناعه بالرأي،أن القول البليغ مندور بتحويل حياد المتلقي أو معارضته إلى التجاوب.[4]

ومن هنا جاءت عناية الجاحظ باللفظ و التخيير ،و يشترط الجاحظ في اللفظ الاعتدال و التوسط ليجمع بين النجاعة التواصلية و القيمة التزينية فالقصد من ذلك تجنب السوقي و الوحشي و كذلك يشترط في اللفظ المشاكلة للمعنى ليحقق القصد و المنفعة .[5]

---

1 الحبيب الأعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي,ضمن الحجاج _مفهومه و مجالاته_إعداد و تقديم حافظ إسماعيل العلوي ج3 ،عالم الكتب الحديث، إ ربد، الأردن ،ط1،2010 ،ص44

2عبد العلي قادا ، بلاغة الإقناع،ص117

3 ينظر:الحبيب ،الأعراب , الحجاج و الاستدلال الحجاجي،ص45

4 عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع في المناظرة،ص64

5 عبد العلي قادا ،بلاغة الإقناع،ص121

ويشترط الجاحظ لتحقيق الأغراض الإقناعية للبلاغة سلامة الخطيب من العي والحبسة و ضيق الصدر "البيان بصر و العي عمى"، كما يشترط فيه القدرة على الإبلاغ و الإفصاح بالحجة و البصر بها ،يقول ناقلا عمرو بن عبيد :"انك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين " [1]، إذن البيان عنده هو الفهم و الإفهام بالوسائل اللغوية و غير اللغوية .[2]

وقد فرق عند حديثه عن أقدار المستمعين بين الخاصة و العامة فالخطيب لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة .و لا ملوك بكلام السوقة لان الوحشي من الناس كما يفهم السوقة رطانة السوقي.

لقد جعل أبو عثمان مراعاة المقام و الحال أساسا لعلاقته بين الخطيب (المتكلم)

و المستمع بكل تواصل بياني فالخطيب مطالب بمراعاة قدر مخاطبيه و منزلتهم

و مواقفهم و ظروفهم .[3]

إذًا نستنتج مما سبق أن الحجاج في مفهوم الخطابة عند أرسطو أو هو العصب الأساس بعملية الخطابة ،كوسيلة إقناعية لا كلون أو نوع من أنواع التعبير و الخطاب، فإن البلاغة العربية في عمومها ،يمكن عدها بعدا أسلوبيا في الخطابة أو لنقل بلاغة الخطاب ،و الذي يجب أن تبرز فيه قوة المعاني و الألفاظ ،وقوة الحجة و البرهان،

و قوة العقل الخصيب .[4]

1الجاحظ ، البيان و التبيين،ص88

2 عبد العلي قادا ،بلاغة الإقناع،ص 122

3 المرجع نفسه ،ص 123

4مبروك صيشي ،توجهات مفهوم الحجاج في الثرات البلاغي العربي ،مجلة 07 ،رقم :14 ,جامعة الإخوة منوري قسنطينة 1 ، 2018، ص299

المبحث الثاني:الخطابة الجديدة

اهتمت البلاغة بالحجاج لأنّ كليهما يهدفان للإقناع و من اجل ذلك ظهر مصنف الحجاج 1958 بين شاييم بيرمان و البرتشت تيتيكا ، حيث أطلق عليه مصطلح الخطابة الجديدة la nouvelle rhétorique بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي و التأثير في سلوكه أي الإقناع .[1]

وقد حاول المؤلفان ,من خلال هدا المصنف ،بعث بلاغة الإقناع بعد الإهمال الذي لحقها لقرون طويلة ,و بعد انحصار البلاغة في المجازات و المحسنات و الصور... وبإخراج الحجاج من دائرة الخطابة و الجدل ،أو بالأحرى استطاعا أن يعثرا على ذلك الخيط الرفيع الذي يمكن اعتماده لمصالحة تاريخية بين الخطابة و الجدل أو بين أرسطو و أفلاطون، كما عملا على تخليص الحجاج من تهمتين التصقا به و هما :تهمة المغالطة و المناورة و التلاعب بعواطف الجمهور و بعقله و دفعه دفعا إلى القبول باعتباطية الإحكام ولا معقوليتها و تهمته بصرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة و خضوع و استلاب ،إن الحجاج عندهما معقولية تبعد المغالطة والتلاعب ... و حرية ترفض الحقيقة الواحدة و تتيح إمكانية التعدد و الاختلاف والاختيار لذلك عده بيرمان شرطا لممارسة الاختيار العاقل .[2]

و إذا كان الخطاب في البلاغة القديمة قد ارتبط باستعمال اللغة الشفوية، فإن الدور المعاصر للمطبعة قد قاد المؤلفين للاشتغال على النصوص المكتوبة .فضلا على أن المؤلفين لا يسعيان لقصر الحجاج على العموم كما كانت تفعل الخطابة القديمة ،بل يعتبران إن المحاجج جادا أراد التأثير بفعالية على العقول ،وجب عليه أن يتكيف مع مخاطبيه و قيمة الحجاج ترتفع بقدر كفاءة المستمعين .

[1] عبد الجليل العشراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية،ص30

[2] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع،ص157- 158

إن نظرية الحجاج التي يتبناها بيرمان و تيتيكا عقدت صلات واسعة مع مباحث علم النفس التي تحكم السلوك الفردي و الجماعي في تفاعلهما مع الخطابات.و لذلك أولى مصنفهما أهمية للأطر النفسية و الاجتماعية ،و دورها في تحقيق التأثير الفعال للخطاب يقولان:"فليس الحجاج قي النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول ,ثم اختيار أحسن السبل بمحاورتها و الإصغاء إليها.و محاولة لحيازة انسجامها الايجابي و التحامها مع الطرح المقدم.فادا لم توضع هذه الأمور النفسية و الاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية و لا تأثير" [1]،اختار بيرمان تصنيف المتلقي إلى نوعين،الفرق بين الإقناع والاقتناع كما يرى أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد اقنع نفسه بأفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فان الغير هم الدين يقنعونه دائما ،ومن ثم يمكننا القول بأن بيرمان يرتكز في بلاغته الجديدة على الإقناع ،لأنه يناسب مجال الحجاج المبني على فسح المجال لعقل المتلقي و حرية اختياره في خضوعه لما يعرض عليه من قضايا و أطروحات .[2]

و قد حاول بيرمان و تيتيكا التقريب بين الحجاج و الخطابة و الغاية من تقريبهما بين الخطابة و الحجاج أن نلح على أنه لا حجاج دون جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع و يسلم و يصادق على لما يعرض عليه .

لكن للخطاب قبل أن يستوي كيانا مشكلا من تقنيات حجاجية يواجه بها المتكلم المخاطب لإيقاع التصديق منطلقات حجاجية مدارها على مقدمات تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور .[3]

واختيار هذه المقدمات و طريقة صوغها و ترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية،بحيث يبدو الفصل بين درس منطلقات الحجاج و درس التقنيات الحجاج فصلا متكلفا و لكنه فصل منهجي .

1عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة،ص86-87

2 ينظر:شعبان أمقران،تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرمان ،المجلد 5 العدد15 سبتمبر 2018، جامعة باجي مختار، عنابة ،الجزائر ،ص 224

3عبد الجليل العشراوي،الحجاج في لخطابة النبوية،ص32

إذن خصّ المؤلفان المحاجج لإقناع متلقيه من جملة مقدمات التي تعتبر نقطة انطلاق عند كل من بيرمان و تيتيكا و هده المقدمات هي :

1.الوقائع les faits : و تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس ،و هده الوقائع فيها ما هو عياني و هو الشعب أكثر أهمية في المقدمات ،وفيها المفترضة supposésأي الوقائع الممكنة أو المحتملة.[1]

2.الحقائق les réalités: تقوم على الربط بين الوقائع و مدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية ،وقد يعتمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع و الحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة ,كأن يضاف التيقن من الواقعة (أ) إلى النظرية (س) لإنشاء اليقين من (ب) ومعنى ذلك التسليم ب (ب) ،لم يقدم برمان أمثلة على هدا لكن يمكن الاستنجاد بمثال أرسطو الذي يدرسه في باب المثل من كتاب "الخطابة" .

الواقعة (أ) (واقعة جزئية) و هي أن بابيستراتوس و قبله ثياجيس الميغاري كانا طلبا حرسا خاصا، و حين حصلا على ذلك تحولا إلى طاغيتين

- النظرية (س) :كل رائغ إلى الطغيان يطلب حرسا خاصا.
- القضية (ب): و الرأي الذي يريد الخطيب حمل السامعين على التصديق به:ديونوسيوس طاغية لأنه يطلب حرسا خاصا ,فقد تضافرت على تأييد القضية (ب) الواقعة (أ) و النظرية (س).[2]

3.الافتراضات les présomptions: هي أحكام قبلية أو آراء مسلم بها من طرف المعنيين ،ولا يقوى التسليم بها إلا في سياقها الحجاجي ،ليست ثابتة و إنما متغيرة تبعا للوسط و المقام.[3]

---

[1] عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع في المناظرة،87

[2] ينظر:عبد الله صولة ،في نظرية الحجاج _دراسات تطبيقية -، دار الجنوب ،تونس ، ط1، 2011ص 24 - 25

[3] عبد الجليل ،العشراوي الحجاج في الخطابة النبوية، ص 32

4.القيم les valeurs: تتدخل القيم كأسس للحجاج في الميادين القضائية و السياسية و الفلسفية ,وهي تستدعي لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبرير هده الاختيارات ,و القيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعة خاصة و هي إما مجردة كالعدل و الحق أو محسوسة كالوطن .[1]

5.الهرميات les hiérarchies: أن القيم ليست مطلقة و هي خاضعة لهرمية ما[2]، و ذلك بكسب البناء الحجاجي طبعا عمليا.[3]

6.المعاني و المواضع les lieux: أي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاجج، فيعمد الخطيب إلى استخدام القيم و هرميات للرفع مكن درجة إذعان الجمهور ،إن المواضع من الطرائق التي يستخدمها الخطيب طلبا للتصديق و هي أنواع نذكر منها:

- ❖ مواضع الكم: و هي المواضع التي تثبت إن شيئا أفضل من شيء أخر لأسباب كمية [4]،من ذلك مثال أرسطو في المواضع ، و هو أن المال الوفر أفضل من المال الأقل وفرة .[5]
- ❖ مواضيع الكيف: و هي ضد الكم ،فهي واحدة ضد الجمع مثل الحق الذي يمكن إلا أن يعلو و لا يعلى عليه ,مهما كان عدد خصومه و أعدائه كثيرة و هناك الكثير من المواضع كالترتيب و الموجود و الجوهر.

إن هذه المقدمات غير كافية للخطيب لجعلها ذات فاعلية و من انجح الوسائل في التقديم الحجاج:[6]

1 عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع في المناظرة،ص 88
2 عبد الله صولة ،في نظرية الحجاج،ص 26
3 عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص 33
4 عبد الطيف عادل ،بلاغة الإقناع في الخطابة النبوية،ص 88
5 عبد الله صولة ،في نظرية الحجاج ، ص27
6 عبد العلي قادا، بلاغة الإقناع،ص16-165

الاستحضار و التأويل، فالاستحضار يجعل تلك العناصر مائلة أمام عين المخاطب، أما التأويل فيستعمله الخطيب لإزالة الغموض الذي يحق المعطبات الحجاجية و يجعل تحمل دلالات متنوعة

استعمال النعوت و الصفات ،فكل صفة تختارها تعبر عن وجهة نظرنا و موقفنا من الموضوع ،و هي من مقومات الحجاج لأن ما يوصف بالكلمات جيد أو صائب أو جميل أو حقيقي أو واقعي يعتبر ساميا،في حين أن ما يوصف بالكلمات قبيح أو باطن أو زائف أو ظاهري يعتبر منحطا

طريقة عرض هذه المقدمات ،إذ أن إجادة طرحها يؤسس لبناء عنصر الثقة مع المخاطبين و عدم الحدق في ذلك يدفعهم إلى رفض هدا الحجاج.

انتقاء الألفاظ الخاصة أو العامة و الحسية أو المجردة ،حسب المقام و القصدية له قيمة الحجاجية أيضا.

يتطلب عرض هده المقدمات مجموعة من العناصر الأسلوبية و التي تسمى بموجهات التي تتكون من أساليب شرط و نفي و أدوات ربط و غيرها من قبل المؤلفين في عدة أنواع أهمها:[1]

الموجه الإثباتي:الذي يصلح استخدامه لكل حجاج

الموجه الإلزامي:تؤدي يصاغ غالبا في أسلوب أمر

الموجه الاستفهامي: و ينبع من مدى عمق السؤال المطروح من جهة و جواب

فقد حصر المؤلفان التقنيات أو الطرائق الحجاجية إلى طرائق اتصالية و أخرى انفصالية أما الاتصالية فيقصد بها الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة،و تمكن من إقامة روابط علائقية بينها كي مكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة و من أشكالها:

[1] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته،ضمن أهم نظريات في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،فريق الحديث في البلاغة و الحجاج، حمادى صمود ،كلية الآداب منوية ،تونس ص318

الأدلة شبه المنطقية،الحجج المؤسسة مبنية على الواقع ,الحجج المؤسسة لبنية الواقع أما الانفصالية فهي عبارة عن التقنيات إلي تستخدم بهدف التفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كل لا يتجزأ.[1]

و ليست هده الأدوات هي الحجج بعينها، كما أنها لا تستوعبها كلها ،ولكنها قوالب لها أدوارها التي تنظم العلاقات بين الحجج و النتائج ،أو تعين المخاطب على تقديم حججه بالطريقة التي تناسب السياق.و استنادا على كثير من النظريات الحجاجة ، وموروث التقسيمات اللغوية .يمكن تقسيم آليات الحجاج بعامة إلى:[2]

-الأدوات اللغوية الصرف مثل، ألفاظ التعليل بما فيها الوصل السببي ،و التركيب الشرطي و كذلك الأفعال اللغوية ،والحجاج بالتبادل ،والوصف ،و تحصيل الحاصل.

-الآليات شبه المنطقية يجسدها السلم الحجاجي بأدواته والياته اللغوية، و يندرج ضمنه كثير من الأدوات اللغوية. مثل الروابط الحجاجية (لكن،حتى،فضلا عن، ليس كدا فحسب، أدوات التوكيد)،و درجات التوكيد، و الإحصاءات و بعض الآليات والصيغ الصرفية.مثل التعدية بأفعال التفضيل ،و القياس ،و صيغ المبالغة

-الآليات البلاغية، مثل تقسيم الكل إلى أجزائه و الاستعارة البديع التمثيل .

و تبقى أهم سمة و سمات خطابة (بلاغة) بيرمان توكيد أهمية المتلقي الذي لم يعد سلبا ،بل أصبح متلقيا فاعلا،و أصبح الحجاج بذلك وفاقا و تشاركا و حوارا بعيدا عن كل أشكال الضغط صحيح إن المتلقي كان حاضرا في البلاغة القديمة أيضا ،و لكن المتلقي في الخطابة (البلاغة)الجديدة "لم يعد كما كانت الحال في الخطابة القديمة سلبيا يقتصر دوره على المتلقي ,و إنما أصبح متلقيا ايجابيا يتلقى ما يتلقاه و يفكر فيه، ثم يرد و يناقش و يفند و يدعم ،لينتقل بذلك من موقع التلقي إلى موقع الإرسال ،فالطرفان

[1] ينظر:محمد سالم الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص127

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج و أدواته"ضمن "الحجاج مفهومه و مجالاته ج1 ،تقديم حافظ إبراهيم، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن،2010،ص79

يتبدلان فيما بينهما المواقع .و من جهة ثانية، فإن المتلقي في الخطابة القديمة بحكم سلبيته كان في درجة أدنى من درجة الخطيب، و من ثم كان يتلقى الخطبة،فالعلاقة بينهما رأسية أما المتلقي في الخطابة الجديدة فهو بحكم ايجابيته يقف في درجة موازنة بدرجة المرسل من ثم يتلقى الخطبة من مقابل موا فالعلاقة بينهما أفقية"[1].

[1] جميل عبد المجبد،البلاغة و الاتصال،ص117

المبحث الثاني :أسس الخطاب الحجاجي و خصائصه

إن الخطاب الحجاجي ميدان ثري للدراسات المتنوعة ,و ذلك لغناه التكويني لتعدد الأبعاد التي ينطوي .و يمكن أن نلمس هذا من خلال تعريفه تعريفا مبسطا،إذ إن الحجاج ممارسة لفظية ،اجتماعية ,عقلية تهدف إلى تقديم نقد معقول حول مقبولية الموقف بصياغة مجموعة تراكمية من القضايا التي تبرر الدعوى المعبّر لها في الموقف أو تدحضها. فانطلاقا من هدا التعريف يمكن إن نقف على مكونات خطاب الحجاج الرئيسة ,لأن ممارسة الفعلية تتبلور فيه, و تتجسد أبعاده في ,مثل الأبعاد السياقية و المنطقية و اللغوية .فالخطاب الحجاجي ثمرة بقدرة الإنسان التواصلية بوصفه ممارسة ناتجة عن تفعيل الكفاءة الحجاجية ذاتها ،لهذا "يفترض أن ننظر إلى الحجاج ضمن الإطار الكلي لعملية التواصل الإنساني" [1]

يعتبر الخطاب الحجاجي جوهر العملية التواصلية الإبلاغية غايته "استمالة" الرأي العام نحو فكرة معينة هي الهدف كل قائم بعملية الإقناع و التأثير، و من اجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالإقناع و التأثير على أفضل السبل و اقلها كلفة ووقتا و جهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرأي العام أو بناء اتجاهات جديدة ،أو تعديلها أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة و هو ما يفسر أن المحاجج يتكلم بقصد التأثير أو الإقناع.[2]

يتعدد الخطاب الحجاجي بتعدد الأهداف و الأغراض المتوخاة منه فهناك الإشهاري الذي يستهدف استمالة الزبون(السلعة،المادية و المعنوية) باعتبار أن الحجاج و الإشهار بوصفهما عمليتين لسانيتين و عقليتين تعتمدان مبدأ استمالة، فهو ذو

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج و أدواته،ص 76

[2] ينظر:عباس حسيبة، الحجاج في الخطاب السياسي الجزائري(حزب حمس أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية,علوم اللسان، جامعة بجاية، 2016-2017,ص12

بعد تأثيري قائم على الترويج للأفكار و السلع ، فالعملية الإشهارية في صميمها فعل اجتماعي و اقتصادي .و هناك الخطاب العلمي الذي يهدف إلى تبليغ الأفكار المختلفة عن طريق الشرح و التحليل وصولا إلى بيان أو الفهم أو الإفهام . و هناك الخطاب الإعلامي و غايته الإخبار أو نشر المعلومات (حقائق، أو مبادئ أو مجادلات أو إشاعات أو إنصاف حقائق أو أكاديب) وفق اتجاه معي من جانب فرد معين أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام و تغير اتجاه الإفراد و الجماعات باستخدام وسائل الإعلام و الاتصال بالجماهير و يسعى بدوره إلى التغيير في مواقف المتلقي وأفكاره.[1]

1. أسس الخطاب الحجاجي:

بناء على أن الحجاج تقنيات و أساليب تعمل على استمالة المتلقي و إقناعه بوجهة معينة،فإن الخطاب الحجاجي (le discours argumenté) يبنى من نص واحد أو من عدة نصوص على طريق هده التقنيات و الأساليب, ضمن منحى تداولي مختلف باختلاف المواقف و المقامات ,إضافة إلى انه نمط خطابي يخضع لأسس بنائية ثابتة, وخصائص تمييزية محددة، فأما الأسس البنائية فهي خمسة ثلاثة منها رئيسية و اثنان ثانويان:[2]

أ-الأساس الأول:الإيجاد (l invention) : يقصد به إيجاد الأفكار بصفة عامة وإيجاد الأدلة بشكل خاص بناء على نمط الخطاب و الإيجاد بهذا المفهوم مرحلة تهتم بتحضير ما يقال، و لكن قبل بلورة في إطار نصي تحكمه ضوابط خاصة.

ب- الأساس الثاني: الترتيب (la disposition): و يقصد به ترتيب ما تم تحضيره من أقوال ,بحيث تنظم المادة اللغوية (الأفكار و الأدلة) التي وجدت حسب طبيعة الخطاب .

[1] عباس حسيبة، الحجاج في الخطاب السياسي الجزائري(حزب حمس أنموذجا)،ص13

[2] ينظر:هناء حلاسة ،بلاغة الحجة في خطاب خلفاء الراشدين، ص40

ج- الأساس الثالث: العبارة (l élocution) : و يقصد به البناء اللغوي الذي يحتوي المادة المتحصل عليها من أفكار حجج ,لما كان لخطيب في أي لغة العالم يسعى إلى بلوغ غايته من متلقي،[1]فإنه يعمد إلى اختيار اللغة التي يبلغ بواسطتها منهم ما يريد من اقرب نسجه,و تنميق لغته و تأليف أسلوبه ,فتراه ربما اصطنع طائفة من المحسنات البديعية ، و جملة من المتشبهات و الكنايات و المجازات و الاستعارات.[2]

تقوم اللغة في الخطاب الحجاجي بدور جوهري و فاعل في التأثير و الاستمالة، فالمفردات التراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما تعكس موقفه تجاه دلك الحدث من جهة ، و تضع ذلك الحدث في نسق تصوري بعينه,يؤثر في تحديد الموقف الذي يتخذه المتلقي تجاه ذلك الحدث من جهة ثانية، فحدث مثل قيام فلسطيني بتفجير قنبلة في مجموعة من الجنود الإسرائليين ،يوصف في الخطاب الإعلامي الإسرائيلي بأنه عمل إرهابي جبان استهدف الدمار و سفك الدماء ,بينما الخطاب الإعلامي العربي يصف ذلك الحدث بأنه عمل بطولي شجاع استهدف الدفاع عن الحقوق المسلوبة,فالحدث واحد و الوصف مختلف باختلاف و الوصف مختلف باختلاف المتكلمين و موقف كل منهما ، و باختلاف الوصف يختلف رد فعل أو موقف المتلقي تجاه ذلك الحدث ,فإذا كان الوصف الأول يثير لدى المتلقي مشاعره العداوة و التحقير، فإن الوصف الثاني يثير مشاعر التعاطف و التقدير.[3]

يضاف إلى هذه الأسس الرئيسية في بناء الخطاب "الإلقاء" l action و الذاكرة la mémoire وهما أساسان يتلازمان ،فالإلقاء يستدعي التذكر ، ولو كان إعادة إنتاج خطاب ما من خلال إلقائه على الملأ يفرض حضور الذاكرة في هده الأثناء , باعتبارها مجموعة الإجراءات المولدة للأحداث الكلامية المحددة سلفا وفق إلية التذكر، إضافة إلى

1 هناء حلاسة،بلاغة الحجة في الخطاب السياسي الجزائري ،ص40
2 ينظر:عبد المالك مرتاض، نظرية البلاغة،ص267
3 جميل عبد المجيد ،البلاغة و الاتصال، ص118

أنهما يتكملان مع الأسس الثلاثة الولي ، و لكنهما ثانويان بالنسبة لثلاثة أسس نصية رئيسية فهما أساسان لا نصيان إذ لا يتعلقان إلا بالخطاب أعيد إنتاجه شفويا فقط.[1]

2. خصائص الخطاب الحجاجي:

أ-الخطاب الحجاجي موجه للتأثير في أراء المستمع و سلوكاته مختلفة [2]، فقد يختار المتكلم أحيانا تغيب بعض القضايا ،والسكوت عمدا عن بعض الجوانب ،و تناسي الرد عن بعض التساؤلات ،و تكييف الأفكار بناء على الأحوال و المقامات ،وهي اختيارات تفرضها شروط النجاعة ،لأنه خطاب يتوق إلى تأثير و ينشد الفعل في أخر بناء على وظيفته الإقناعية.

و بالتالي، يكون الخطاب الحجاجي ناجعا في تحقيق أهدافه الموجهة ،بحكم انه يسعى إلى توظيف مختلف الوسائل الإثبات توظيفا ذكيا, بحيث يتلقاها السامع على أساس أنها مفاهيم صادقة عن الواقع فهدا النمط من الخطابات خطاب غائي موجه ,غايته إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار. وما يعرضه من مواقف ،ومن ثم إحداث أثر واضح في السلوكيات و التصورات.[3]

ب-الخطاب الحجاجي يستجيب لنظام قابل للتحليل: فهو خطاب مستدل عليه (يعتمد الاستدلال) ،حيث يقوم على منطق ما في كل مراحله, و يتم ذلك وفق ثلاثة مقومات اصطلح عليها الدارسون بمقومات التناغم و هي:

- القبول: فالمتكلم من أجل تنفيذ إرادته و التعبير عن مقاصده التي تؤدي

[1] ينظر: هناء حلاسة، بلاغة الحجة، ص40 -41

[2] حمدي منصوري ،الخصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الاقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي-دراسة لنماذج نصية مختارة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ،بسكرة,كلية الآداب و العلوم الإنسانية2007- 2008، ص50

[3] سامية دريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،دار الكتب ،إربد،الأردن، د.ط،،2011ص41

إلى تحقيق أهدافه لا بد له من التلفظ أهدافه لا بد له من التلفظ بخطاب بناء على ما يقتضيه سياق الحال, و وفقا لما يفهمه و يقبله المتلقي من خلال وعي المتكلم بمستويات هذا المتلقي المعرفية .

- مشافهة الحقيقة: ذلك أن العالم المعروض في الخطاب ينبغي أن يكون متصورا , و أن يكون أشياؤه قابلة للتجديد , و علاقاته محتملة طابق ما يحمله المتلقي من تصورات حول الواقع ,و أن لم يتحقق ذلك على مستوى الحقائق النسبية فلا بد أن يتحقق على مستوى المفعول
- الإقرار: إذ ينبغي للمتكلم الانطلاق من ثوابت عرفية دينية ،قيمية مقررة سلفا حتى يتمكن المتلقي من تجديدها، ومن ثم العمل على الاقتداء بها إقرارا منه بمشروعيتها ، لأن توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، يسوغ للمتلقي قبول الخطاب في حالة عدم اقتناعه بوجهة نظر المتكلم إلي حاجج عليها هدا الأخير بالثوابت المقررة[1].

بناء على هده المقدمات الثلاثة,يتضح أن الخطاب المتناغم،خطاب قائم على نوع من التوافق بين أجزائه ،إذ يبدو للمتلقي أن لا خلل في البناء الهيكلي و لا تناقض بين الأفكار و المفاهيم، وهذا ما يخول قبوله بالدرجة الأولى إضافة إلى أن انسجام آفاق كل من مرسله و متلقيه يوحي تحقق الأثر الحجاجي أثناء العملية التواصلية كما يضمن أداء الوظيفة الاقناعية بأقل جهد فكري ممكن.[2]

ج-إن حرص المتكلم على تناغم الخطاب الحجاجي،يعني الحرص على طرح الرؤية واضحة لأهم الأفكار و التوجيهات فإذا كانت دلالة الألفاظ مجددة ، و المرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددا، فإن المتلقي لن بقع في مشكلة تأويل الأفكار و حصر الراء و ضبطها و بالتالي لن يجد صعوبة في إدراك مقاصد المتكلم و أغراضه .

[1]ينظر: سامية دريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،ص37
[2] هناء حلاسة،بلاغة الحجة،43

وعليه فإن "الوضوح الدلالي "من أهم خصائص الخطاب الحجاجي لأن المرسل في حالة الاستدلال لا يسعه أن يطرح أبعادا دلالية تقتضي إمكانية الفهم الخاطئ فهده الأبعاد قد تسهم في فتح فضاءات التأويل، و الخطاب.في هده الحالة .في غنى عن كل ذلك, بل هو أحوج إلى استلاب ذهن المتلقي ،بذلا من تشتته بتعدد الاحتمالات التأويلية.

د-على الرغم من أن الوضوح الدلالي من أهم خصائص الخطاب الحجاجي إلا أن اللغة الجمالية قلما تلتزم بذلك إذ لا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للوحدات اللغوية هو مدلول الخطاب الوحيد و لكي لا يقع المتكلم في معضلة التأويل، يسعه إلى ربط الدلالة اللغوية بمقاصده من خلال الملائمة بين الشكل اللغوي و بين العناصر السياقية, فإذا أراد المرسل إحداث أثر في المتلقي لا بد له من قصد معلن يمكن تحديده لسانيا بناء على الوظيفة الحرفية للغة، و يمكن ضبطه تداوليا بناء على ظروف الخطاب و معطياته الخارجية.

وبالتالي ،يكون القصد المعلن سمة الخطاب الحجاجي و مخرجا له من الوقوع في التقصير الوظيفي إثر دخوله متاهات التأويل .[1]

إذا يمكن تعريف الخطاب الحجاجي بناء على أسسه و خصائصه بأنه:نمط خطابي خاضع لأسس ثابتة ،تسهم في بناء وحدة نصية من سماتها التناغم-الترابط النصي- والوضوح الدلالي من اجل إقناع متلق بوجهة نظر معينة وفق تقنيات ناجعة وظيفيا والغاية من ذلك تحقيق أهداف براغماتية و مقاصد معلنة

[1] هناء حلاسة،بلاغة الإقناع،ص44-45

الفصل الثاني:الحجاج عند البشير الإبراهيمي

المبحث الأول:حياة البشير الإبراهيمي

المبحث الثاني:فن الخطابة عنده

المبحث الثالث:الآليات الحجاجية عند البشير الإبراهيمي

المبحث الأول: حياة البشير الإبراهيمي

ولد بقرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرقي الجزائر 14يونيوعام 1889م[1]،عند طلوع الشمس يوم الخميس الثالث عشر ::من شهر شوال عام 1306ه[2]، في بيت أسس على التقوى والعلم و الدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة ،وكان له الفضل الأكبر في تربيته و تكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة.

وفي عام 1911م,الحق هو و والده على جده الشيخ السعدي الإبراهيمي إلى المدينة هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي,التقى خلالها بعدد من العلماء

و أدبائها و شعرائها حظر بعض الدروس في الأزهر و عندما استقر في المدينة المنورة درس فيها كل كبار علمائها الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي،علوم التفسير,الفقه و التراجم و أنساب العرب...ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي،ويقضي أوقات فراغه في مكتبات العامة و الخاصة بحثا عن المخطوطات.

التقى بالإمام عبد الحميد ابن باديس عام 1913، وما من شك أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

وبعد ذلك قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر 1920 و في مخيلته فكرة تحي الإسلام و العربية في الوطن و تنشر العلم[3].

وفي عام 1931م,تأسست "جمعية علماء الجزائريين"كرد فعل ايجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر ,وبعدما أيقنت الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها,مسيحية الدين فرنسية اللسان فجاء شعار الجمعية

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي, آثار البشير الإبراهيمي ج 1،دار الغرب الإسلامي، ط1،1997،بيروت، ص10

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار البشير الإبراهيمي،ج5، ص290

[3] أحمد طالب الإبراهيمي،ج1،ص10

صارخا مدويا في وجه فرنسا, وراسما طريق الخلاص منها:"الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا".

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه أو تثبيط عزيمته,قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية أفلو في جنوب الغربي من الوطن، في مطلع الحرب العالمية الثانية.

وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد ابن باديس – رحمه الله- و خبر اجتماع أعضاء الجمعية و انتخابهم له رئيسا.فتحمل مسؤوليته قيادة الجمعية غيابا و تولى إدارتها بالمراسلة طول أعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى,بعد إطلاق صراحه عام1943م

و قد زج به في السجن بعد أحداث مايو 1945م, وبقى فيه عاما كاملا ذاق الأمرين في زنزانته تحت الأرض ، حيث الظلمة و الرطوبة مما استدعى نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة.

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية،عام1952م، ممثلا للجمعية ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها و جامعاتها وطلب الإعانة المادية و المعنوية حتى تستطيع مواصلة أعمالها و جهادها،والتعريف بالقضية الجزائرية[1].

وفي الأخير عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو1965م.

بعض مؤلفاته:

- عيون البصائر :وهي المقالات التي كتبها بقلمه في جريدة (البصائر)في سلسلتها الثانية.

[1]ينظر: احمد طالب الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي،ج1،ص13

- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر:و التزم فيه اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر.

- النقابات و النفايات في لغة العرب:جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة(من مختار الشيء أو مرذوله).

- أسرار الضمائر في العربية.

- التسمية بالمصدر.

- الصفات التي جاءت على وزن فعل

- نظام العربية في موازين كلماتها.

- الاطراد و الشذوذ في العربية.

- ما أدخلت ب كتب الأمثال من الأمثال السائدة.[1]

[1] ينظر:احمد طالب الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي،ج5،ص290- 291

المبحث الثاني:فن الخطابة عنده

تعد الخطابة من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالواقع المعاش،فهي تتناول جميع نواحي الحياة،العلمية و الأدبية و الفنية و الفلسفية و الاجتماعية و السياسية و الدينية و القضائية، و اختلاف هذه النواحي ،و تعددها أدى إلى تعدد أنواعها فجاءت الخطب الدينية و الخطب السياسية و الخطب الاجتماعية[1].

عرفت الجزائر في الحقبة الاستعمارية حملات كثيرة كانت تدعو إلى إلحاقها بالأرض الفرنسية الأم، حيث حاولت طمس المعالم الأثرية بالقضاء على هويتها دينها ,فأغلقت المساجد و أمام هذا الوضع المتردي و الظلمة الحالكة برز نور من تحت هذه الأنقاض يعيد الأمل لهذه الأمة المستضعفة إنه نور جمعية العلماء المسلمين التي جمعت ثلث من العلماء المجددين،وهبوا أنفسهم لخدمة دين ربهم و نشره و إعلاء كلمة الحق يدفعهم في ذلك علمهم و إيمانهم بصدق دعواهم، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء البشير إبراهيمي الذي أخذته الغيرة على بني وطنه [2]. و هو يعتبر من المقامات الأدبية الكبيرة التي شهدها الأدب العربي خلال القرن العشرين,فإنه لغوي و أديب من الطراز العالي,تشهد له كأباته و مقالاته الصحافية المختلفة يصاف إلى ذلك مهارة خطابة نادرة,يصفه عبد الله الركيبي:"قد ملك ناصية القول,و استوعب البيان العربي,وتبحر في اللغة العربية و آدابها.ز امتاز بالقدرة على توليد الكلام ,وامتاز بالموهبة الأدبية و عرف بالارتجال ,ولكن خطبه لم يبق منها إلا القليل..فلو اكتشفت كل أثاره في هذا الميدان,و اطلع عليها الباحثون,فربما تغيرت نظرة نحو الخطبة الأدبية في الجزائر[3]."

[1] ليلى لندة، الفنون النثرية في أثار البشير الإبراهيمي،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث،جامعة باتنة،2016،2015،ص39

[2] نور الدين بودرباشة، الحجاج في خطب البشير إبراهيمي-بحث في حجج النصية-،مجلة العلوم الاجتماعية،العدد 24جوان2017م،ص332

[3] ينظر:حبيب بوزوادة،إستراتيجية الحجاج عند البشير الإبراهيمي-خطبة مسجد كتشاوة أنموذجا-،جامعة معسكر،الجزائرص76

تميز البشير الإبراهيمي في دعوته و حجاجه كرده إلى خليفة المعرفية الواسعة,فضلا عن امتلاكه لذكاء حاد, ومنطق سليم يبرز في استدلاله و حجاجه،وهو ما أهله لأن يصير محاججا من الطراز الأول ,يقول تركي رابح:"ولعل من العوامل الهامة التي ساعدت الشيخ على نجاح...غزارة علمه,وبلاغة قلمه ,وقوة حجته وفصاحة لسانه و لباقته في الحديث إلى مستمعيه مهما كانت درجاتهم الثقافية و الاجتماعية[1],أما الشاعر الجمعية محمد العيد أل الخليفة فإنه يصفه وصفا دقيقا بقوله:

فَأهلاً وَ سَهلاً بالبشير مُتوَّجًا بِتاج تحلَّى بالنُّهى و تَرصَّعَا

إمارةُ عرفانٍ يسوسُ أمورها أميرٌ على دَسْتِ البَيَانِ تَرَّبعا

يواليه شعبٌ للعروبة ينتمي و يصبُو كما إلى اليَمانون تُبَّعا

ينابيعُ قلبي قبل كفي عالماً على الملك أربَى قدرُه و ترفعا

تغدى من الفصحى بمحضِ لبانِها وشبَّ آدابها و ترَعرَعا[2]

تميز البشير الإبراهيمي ببراعته التي لفتت انتباه من عرفوه و سمعوه يقول عنه يوسف القرضاوي واصفا إياه:"كان الشيخ إذا تحدث يتدفق كأنه البحر الثجاج،ويتألف كأنه السراج الوهاج.."

فهو إذا تكلم أفصح و إذا احتج أقنع،و هذا ما يؤكده جميل صليبا-أحد طلبة البشير إبراهيمي بقوله:"من عجيب أمر الشيخ أن الناس كانوا لا يهتمون به عند إلقائه لأول مرة,حتى إذا تكلم أو احتج أو خطب ألهب النفوس حماسة، وجعل القلوب تشرئب للاستماع بفصاحة لسانه و سحر بيانه.

[1] حبيب بوزوادة،إستراتيجية الحجاج عند البشير الإبراهيمي-خطبة مسجد كتشاوة أنموذجا ،ص119

[2] محمد العيد محمد علي خليفة،شعراء الجزائر ديوان محمد العيد ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر د.ط،د،ت،ص186

لقد اتخذ البشير الخطابة وسيلة للدعوة و الإصلاح فهي ركن الإصلاح الركين,لحال الأمة الجزائرية التي كانت من بطش المستعمرات الذي سعى إلى محو هويتها العربية و الإسلامية لأجل ذلك كانت الخطابة عند البشير الإبراهيمي أداة لتأثير في الناس و نشر الإصلاح و قد تميزت خطابته بالطابع الأدبي و البلاغي و استحضار المحفوظات و الشواهد وكان مؤثرا في الخاصة أكثر من العامة,وهو يجيد النكتة السريعة و اللمحة الدالة ،ولهذا نال شهرة في الداخل و الخارج.

وهكذا أثبت الإبراهيمي زعامته لهذا الفن ووقع اسمه ضمن قائمة أكبر الخطباء في العالم العربي،وأكثرهم ارتجالا في إلقاء القول على الناس[1]

[1]ينظر:نور الدين بوزناشة،الحجاج في خطب البشير إبراهيمي-دراسة نصية-،ص115- 116

المبحث الثالث:آليات الحجاجية في خطب البشير الإبراهيمي

إذا نظرنا للبلاغة على أنها آلية من آليات الحجاج نجد أنها أكثر آلية تبرز الحجاج في معظم الخطابات كونها تعمد إلى التأثير في المتلقي و استمالته عن طريق أساليب جمالية [1] ،فينبغي على الخطيب أن يراعي في خطابه عنصر الإقناع و التأثير في المتلقي و إقناعه بالدليل و الحجة و هذا لا يأتي إلا إذا تمكن الخطيب من آليات الحجاج و الإقناع[2] .و سنحاول التطرق إلى الآليات البلاغية و الآليات اللغوية و الأدوات اللغوية

أ - الآليات البلاغية:

1-التشبيه:

جاء في لسان العرب "الشِّبه و الشَّبه و الشّبيه المثل و الجمع أشباه و أشبه الشيءُ الشيءَ ماثله...[3]

أمّا اصطلاحا:فهو صورة تقوم على تمثيل شيء(حسي أو مجرد)بشيء أخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر[4].

_حجاجية التشبيه:

إن التشبيه يتصدر كل الصور البلاغية كل الصور البلاغية ,باعتبار من أكثر كلام العرب فقد تحدث عنه القدماء حديثا مفصلا،و اتفقوا على أنه يقرب بين الأشياء المتباعدة من وجهة واحدة أو من وجوه كثيرة لا من جميع الوجوه[5].

يبدوا الطابع ألحجاجي بارزا في التشبيه من خلال حديث البلاغيين عنه فهذا أبو هلال العسكري يقول متحدثا عن حجاجية التشبيه هو أن تأتي بمعنى ثم تأكده بمعنى أخر يجري مجرد استشهاد و الحجة على صحته[6].

للتشبيه ميزة أنه يجمع بين الإقناع و الجمال حيث انه يقنع بفكرة أو رأي من جهة و من جهة أخرى فهو يمتع و يطري من جهة أنه صورة تزيين القول و توشية.

---

[1]ينظر:صابر حباشة ،التداولية و الحجاج مداخل و نصوص،صفحات للدراسات و النشر،دمشق، سوريا،ط1،2008 ،ص50

[2]ينظر:عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص65

[3]ابن منظور:لسان العرب،مادة (ش,ب,ه)

[4]ينظر:يوسف أبو العدوس :التشبيه و الاستعارة,دار الميسر للنشر و التوزيع ،ط1 ،2012،ص15

[5]كمال الزماني,حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه،عالم الكتب الحديث،اربد، ط1،د.ت ،ص36

[6] عبد الجليل العشراوي،الحجاج في الخطابة النبوية،ص65

يقر الجرجاني بالتأثير النفسي الذي تحدثه الصورة التشبيهية خاصة عندما يحصل الاحتفال و الصنعة في التصورات التي تروق السامعين و تر وعهم، و التخيلات التي تهز الممدوحين و تحركهم تعجب و تجلب و تروق وتأنق و تدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن من قبل رؤيتها و يخشاها ضرب من الفتنة لا بنكر مكانه و لا يخفي شأنه[1].

فيعد التشبيه كذلك من الأساليب الإقناعية التي يستعملها الخطيب لإثارة مشاعر المتلقي و عواطفه بضروب السحر الإبهام حيث يحاول الخطيب النفاذ إلى مناطقه بتشكيل صورة مليئة بالحركة و الحيوية مما يمنحها جمالا و تأثيرا فتدعه له النفس.

و نجد البشير إبراهيمي من خلال دراسة خطبه حيث يتناول التشبيه من أجل إقناع المتلقي و قد يرد التشبيه على شكل نتيجة،وقد يرد على شكل حجج ومن أمثله على ذلك:

مثال1:يقول البشير:"أيها الشباب شاع بين الناس مبدأ فطري توارت عليه المحدثون و الدماء و نصره الحسّ و هو أن الكبير قريب من الموت يغد إليه السير مكرها كمختار و عجلان كمتريث ،ومن ثم فهو قريب من الله مدعاة عند العاقل..."[2]

النتيجة:انه شاع بين الناس مبدأ أن الكبير هو الأقرب من الموت

الحجة1:مكرها كمختار,الحجة2:عجلان كمتريث

حيث شبه الشخص الكبير القريب من الموت يعد مكرها كمختار و كمتريث فلا فرق بينهما لأنه ليس هو من يقرر ذلك و قد أراد الإمام نصح الشباب و توجيههم ان الموت ليست عصمة لهم وإنما هي أقرب إلى الله.

مثال2:يقول الشيخ الإبراهيمي:"إن هذه الشعيرة و أمثالها من الشعائر كالربح في التجارة"[3]

الحجة1:الشعيرة الدينية و أمثالها من الشعائر ،الحجة2:كالربح في التجارة

النتيجة:تصحيح العقائد

[1] حافظ إسماعيل علوي،الحجاج مفهومه و مجالاته،ص258

[2] ينظر:أثار البشير الإبراهيمي،خطبة إلى الشباب،منتديات أهل الحديث السلفية

[3] الإمام محمد البشير الإبراهيمي،خطبة العيد:http://mqjiesqlukqh.net /t.1003

حيث شبه الشعائر الدينية بالتاجر لا ينتظر من تجارته سوى رأس المال و رأس المال في الدين هو تصحيح العقائد و ذلك من خلال المحافظة على العبادات و الأخلاق التي أوصى بها الدين الإسلامي و إتباع سنة نبيينا محمد صلى الله عليه و سلم

مثال3:يقول البشير الإبراهيمي:"..من جميع أقطار العروبة هي الرحم الواصلة بيننا و هي اللحمة الجامعة لخصائصها و آدابها.[1]"

الحجة1:هي الرحم الواصلة بيننا،الحجة2: اللحمة الجامعة لخصائصها

النتيجة:اللغة العربية شريفة

فقد شبه اللغة العربية الشريفة بالرحم الواصلة و اللحمة الجامعة لمالها من قوة في توحيد العرب مع بعضهم البعض كعائلة واحدة.

2-الإستعارة:

الإستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ووجه الشبه و أداته فالاستعارة ضرب من المجاز اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة في غير معناها الحقيقي.[2]

حجاجية الاستعارة:

تعد الاستعارة من الأساليب البلاغية التي لها قدرة سحرية على التأثير في المتلقي و لا يستعملها الخطيب إلا لوثوقه أنها أبلغ من حقيقة حجاجيا فهي لها القدرة عجيبة على توصيل لمعاني و إخراجها إلى الناس إخراجا فنيا و معنويا.

تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو لعاطفي المتلقي،و أن قوة الحجاج في المفردات تبدوا في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردات بالمعنى الحقيقي،و للاستعارات الحجاجية خاصة ثابتة، فالسيمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخيير الدلالي الذي يقوم عليه هذه الاستعارات هي سمات قيمية[3].

[1]ينظر:احمد طالب الإبراهيمي،أثار محمد البشير الإبراهيمي،ج5، ص292

[2]ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية -علم المعاني-علم البيان-علم البديع-، دار الميسر للنشر و التوزيع، ط1,،2007م-1427ه ،ص 186

[3]حافظ إسماعيل العلوي،الحجاج مفهومه و مجالاته،ج1،ص36

و الاستعارة القائمة على المبالغة تبدوا فضلا عما فيها من جمال و روعة أداة أساسية في الحجاج لأنها أكثر قدرة على الإقناع و أبلغ من القول العادي من حيث قدرتها الإقناعية.

ومن أجل الإقناع في المتلقين وظف البشير الإبراهيمي الاستعارة و من نماذجه:

مثال1: يقول:"و اسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل ووحدة تبعث القوة, و الرحمة تضمد الجراح, و تعاونا يثمر المنفعة، و إخلاصا يهون العسير, و توفيقا ينير السبيل ،و تسديد يقوى الرأي ,و يثبت الأقدام، و حكمة مستمدة من تعاليم الإسلام و روحانية الشرق، و أمجاد العرب و عزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس بعد أن قطعت دابره في الأرض" [1] فالعبارة غنية بالحجج الاستعارية نمثل لها :

الحجة1: تبعث القوة و الرحمة تضمد الجراح.

ففي هذا القول جاء على شكل حجة قوية حيث شبه الطبيب الذي يداوي الجراح التي يعاني منها جسم المريض ,فكذلك الرحمة تداوي الجروح التي تعاني منها النفس .

الحجة2: عزيمة تقطع دابر الاستعمار.

ففي هذا القول حجة قوية ليقنع أن الشعب الجزائري باسترجاع حريته و تحرير أرضه من قيود الاستعمار و حث الإمام على ترك و نبذ ما خلفه المستعمر في نفوس الجزائريين .

مثال2:في قول الإمام:"يا إخوتي,إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر و اليابس,وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي و قد متم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما و لا حديثا."[2]

الحجة1:ثورة التهمت الأخضر و اليابس

ففي هذا القول حجة قوية حيث بيّن الإمام الثمن الذي دفعه الشعب الجزائري لينال حريته و يسترجع أرضه من المستعمر الغاشم حيث شبه الثورة بالحيوان الذي يلتهم كل شيء أمامه الأخضر و اليابس.

[1] أبو قاسم سعد الله، محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ،دار الأمة،د.ط، د.ت،ص258

[2] ينظر :أبو قاسم سعد الله،محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ،ص261

مثال3: في قول البشير :"..وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق."

الحجة1: بذرت بذور الثورة في النفوس.

ففي قوله يحاول أن يقنع أن الشعب قد استعد لقتال العدو لما عاناه من ظلمه و بطشه ،حيث شبه النفوس بالأرض التي تزرع فيها البذور.

الحجة2: تكلمت البنادق

نجد في هذا القول أن البشير قد احتج بالاستعارة ليصل إلى إقناع المتلقي من أجل المحاربة و استرجاع أرضه الطيبة بالنفس و السلاح حيث شبه البنادق بالإنسان الذي يتكلم.

3- الكناية:

في اللغة:جاء في لسان العرب تكنّى أي تستر من كنى عنه أذا ورّى أو من الكَنية

نخلص من خلال هذا التعريف إلى أن مصطلح الكناية يدل في معناه اللغوي على التستر و إخفاء الاسم الصريح لإحلال الكنية مكانه,و لتأكيد ذلك فقد استعمل ابن منظور كلمة "ورى" التي لا تعني وقوع في دلالة الاسم بقدر ما تعني ترك التصريح بالاسم إلى ما يعادله دلالة و معنى[1].

أما إصطلاحا: لفظ أطلق و أريد به لازم معناه. مع جواز إرادة ذلك المعنى أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين:حقيقة و مجازا من غير واسطة لا على جهة التصريح.

حجاجية الكناية:

تعتبر الكناية من الأساليب البلاغية التي تؤثر على المتلقي بفضل سحرها و روعة جمالها،فهي ترفع من قيمة الألفاظ و المعاني.

و الكناية من الأساليب التي تقل حجاجية عن الأساليب الأخرى،فهي ترفع من قيمة المعنى الحقيقي و ترسخه في النفس،فهي اللحمة الدالة و هي الإلماح حين لا

[1]ينظر:كمال الزماني,حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رصي الله عنه،ص52- 53

يجوز الإفصاح،و بذلك تسمو بالتعبير عن القول الفاحش المبتدل فتكون المخرج من مأزق الاستحياء.[1]

ولأسلوب الكناية أثره الخاص الذي يميز عن غيره من أساليب البيان,وتكمن بلاغة الكناية في كونها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها و تذكر القضية و في طياتها برهانها الشاهد عليها,فهي تمتاز بالإقناع و الإمتاع،ومتى ما جاء المعنى مصحوبا بدليله كان أشد أثرا و تأثيرا ،وأقوى إقناعا

والكناية تمكن الأديب من أن يعبر عما يقصد دون أن يكشف أمره ،أو يفتضح شأنه.[2]

فمن أجل ذلك لم يوظف البشير الإبراهيمي الكناية كثيرا لأن خطبه كانت مباشرة من أجل الإقناع .

و من نماذج الكناية في خطب البشير الإبراهيمي:

مثال1: في قوله:"أصبحنا في درجة من الضعف المادي و الضعف العقلي نعتقد فيها،أن الله خلقنا خلقة الأرنب،وخلقهم خلقة الأسد"[3]

النتيجة:أصبحنا في درجة من الضعف المادي و العقلي

الحجة1: أن الله خلقنا خلقة الأرنب

الحجة2:خلقهم خلقة الأسد.

الحجتان كناية عن الصفة الضعف و القوة و هو أن الشعب الجزائري تملكه الضعف العقلي حتى أصبح يظن أن الله خلقه ضعيفا.

4 المحسنات البديع:

للمحسنات البديعية لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب،ولكن يهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه الأبعد. [4] وينقسم إلى قسمين معنوي و لفظي.نجد البشير الإبراهيمي يوظف الكثير من المحسنات البديعية من أجل التأثير و الإقناع

[1] عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ص 69

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة،ص223

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، أثار مجمد البشير الإبراهيمي،ج2،ص471

[4] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب,،دار الكتب الجديد،ط1،د.ت ص498

كما أنها لها رنة موسيقي لجلب السامع, فسنقتصر في هذه المدونة على الطباق،السجع و الاقتباس

-الطباق:

في اللغة:جاء في لسان العرب طبق بمعنى تطابق الشيئان :تساويا

و المطابقة:الموافقة،والتطابق:الاتفاق و طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد و ألصقتهما.[1]

أما في الاصطلاح: الطباق أو لمطابقة في اصطلاح رجال البديع هي الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام أو بيت شعر.[2]

من نماذج الطباق في خطب البشير الإبراهيمي :

مثال1:جاء في خطبة البشير الإبراهيمي بمسجد كتشاوا:"سبحانه و تعالى جعل السّيف فرقانا بين الحق و الباطل,فأخرج القوة من الضعف,وولد الحرية من العبودية و جعل الموت طريقا إلى الحياة.."[3]

ففي هذا القول جاء الطباق على شكل ثنائيات و كل ثنائية نعتبرها حجة من أجل الإقناع المتلقي للعمل بالإسلام لأن بواسطته تحل المشاكل.

الحق و الباطل,القوة والضعف,الحرية و العبودية

مثال2: في قوله:" ..جاعلا أوّل الفكر أخر العمل.."[4]

تكمن حجاجيته في أن الشاب الجزائري يفكر قبل العمل في أي شيء

-السجع:

السجع هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد ,وهذا هو معنى قول السكاكي:السجع في النثر كالقافية في الشعر.[5]

[1] محمد أحمد قاسم،محي الدين ديب ،علوم البلاغة(البديع-البيان-المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2003, ص65

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية:علم البديع,دار النهضة العربية،بيروت,لبنان،د.ط.د.ت،ص88

[3] أبو قاسم سعد الله، محمد البشير الإبراهيمي،في قلب المعركة،ص257

[4] احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص510- 509

[5] ينظر:عبد العزيز عتيق, في البلاغة العربية,علم البديع"ص215

فقد يهدف السجع إلى الإقناع و البلوغ بالأثر هو مبعده الأبعد,يساهم في اتساقه و انسجامه الخطاب و يكسوه بطابع خاص يهدف إلى التبليغ و الإبلاغ و الإفهام يوحي السجع تغيير في الرؤية و خاصة إذا استعماله طبيعيا في ذلك الموقف الذي وضع فيه.[1]

من أمثلة خطب البشير الإبراهيمي:

يقول البشير إبراهيمي في خطبة العيد:"قد اجتمع على اهتضامها غنو الأقوياء وكيد الضعفاء،شرع الله فيها هذه الصلاة لنجتمع بقلوبنا و أجسادنا و نتعاطف ونتراحم و نتسامح و نتصافح."[2]

جاءت هذه الحجج مسجوعة بحجة إبلاغ وإقناع المستمع أن الله تعالى جعل يوم العيد يوما يجتمع فيه كل الفئات المجتمع قويهم وضعيفهم و جعل الناس كقلب واحد في جسد واحد .

مثال2:" و نحيي بالعمار و الثمار و الغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر,والتي فيها نبتنا ,وعلى حبها ثبتنا,ومن نباتها غذينا و في سبيلها أودينا."[3]

إن الحجج مسجوعة من أجل إقناع المستمع أن الجزائر قطعة غالية و من أجل الإذعان فيه حب الجزائر .

5-الشاهد و المثل:

الشاهد و المثال عند أرسطو الحجج الجاهزة أو غير الصناعية و يدخل في نطاقها القوانين و الشهود و الاعترافات و أقوال الحكماء,وتختص إجمالا بالخطابة القضائية أما في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية و الأحاديث و أبيات الشعر و الأمثال و الحكم.[4]

وقد اعتمد البشير في خطبه على الشواهد من القران الكريم و السنة النبوية و الشعر و سأقتصر على القران الكريم

[1] سامية دريدي,الحجاج في الشعر العربي,ص114

[2] الإمام محمد البشير الإبراهيمي,خطبة العيد,الموقع السابق

[3] :أبو القاسم سعد الله,محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة,ص259

[4] محمد العمري,في بلاغة الخطاب الاقناعي,ص90

من أمثلة قوله:"أيها المسلمون ،إن الله ذم قوما فقال **:{ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ.}**"الآية 114،سورة البقرة"،و مدح قوما فقال:**{إنّما يُعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاَة وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ.} "الآية 18 سورة التوبة"**

فالبشير الإبراهيمي استدل بالآية الكريمة لأنها من أقوى الحجج ,لان المتلقي عندما يسمع كلام الله لا يمكن أن يشك في صحته و لكي يصل إلى هدفه.

أما المثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها,ويراد استنتاج نهاية احديهما بالنظر إلى النهاية مماثلها.[1]

و المثال في الخطابة دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع و تأثير فقد يجعل المتلقي ينتقل من شيء مجهول إلى شيء معلوم و تتضح رؤية.

فقد قدم البشير أمثلة :فيقول:" تغربت هذه الزهرة كما تغربت قبله نخلة عبد الرمان الداخل"حيث شبه تغرب شعب الجزائر من جراء الاستعمار مثل تغريب عبد الرحمن.

ب-الآليات اللغوية:

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفية حجاجية في كب ظواهرها الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية فأغلب الخطابات و الحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التأثير و الإقناع و هذا ما ذهب إليه ديكرو في دراسته منطلقا من فكرة أننا نتكلم عامة بقصد التأثير[2]

1-ألفاظ التعليل:

-المفعول لأجله:يعتبر لفظا من ألفاظ التعليل و هو المصدر الذي يدّل على سبب ما قبله(أي بيان علته) [3] ,و في سبيل الوصول الإبراهيمي إلى غايته المثمثلة في الإقناع و التأثير يوظف البشير المفعول لأجله:

[1] ينظر :محمد العمري،في بلاغة الخطاب الإقناعي,ص85

[2] ينظر: الضاوية مخلوفي, آليات الحجاج في كتاب وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي ج1, أطروحة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية ,جامعة قاصدي مرباح,ورقلة,2016- 2017,ص38

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري , إستراتيجية الخطاب,ص477

مثال: بقوله:"وتجلى برحمته و رضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليت إلى مساجد للتوحيد"[1]

ففي هذا القول حجة تبين فيها الإبراهيمي المساجد وضعت للتوحيد.

-لأن: تعد لأن من ألفاظ التعليل,بل هي من أهمها يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه و يستعمل لتبرير الفعل. و من أمثلة البشير إبراهيمي:

بقوله:"يوم بدر هو يوم الفرقان لأنه يوم انتقلت فيه الدعوة الإسلامية من اللسان و الحجة و النظر إلى السيف"[2]

وردت على شكل حجة يعلل فيها الإبراهيمي أن يوم بدر هو يوم الحق

و يقول أيضا:"يحس في الذوق الاجتماعي اللطيف الذي يتجلي السري و السلامة للإنسانية كلها أن يسمى المؤتمر الإفريقي جنة لأنه لم يحضره شيطان"[3]

حجة يعلل فيها الإبراهيمي أن المؤتمر جنة لأنه لم يحضر فيه الاستعمار الغاشم.

2-الوصف:

-اسم الفاعل:

يعرف اسم الفاعل بأنه اسم مشتق على معنى مجرد حادث ,وعلى فاعله,فلا بد أن يشتمل على أمرين معا هما,المعنى المجرد الحادث و فاعله [4].فهو من نموذج من نماذج الوصف لا يدركه المتكلم(الفاعل) في خطابه من أجل الوصف في حد ذاته,وإنما من أجل إدراج الحجج اللغوية التي تسوّغ له إصدار حكمة من أجل نتيجة التي يريد تحقيقها [5]. ومن أمثلة البشير إبراهيمي على حجاجية اسم الفاعل: يقول:" ...إنما يكون أديبا بحق حين يكون أمين القلم صادق البيان ينقل إحساسه إلى قارئه في عمق و صدق...نابغا عن بيئتهم.."[6]

[1] أبو القاسم سعد الله, محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة,ص257

[2] ينظر:أبو قاسم سعد الله ,محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة".ص79

[3] المرجع نفسه,ص75

[4] عباس حسن،النحو الوافي,ج3,دار المعارف,القاهرة .د.ط.د.ت,ص238- 239

[5] ينظر:عبد الهادي بن ظافر,إستراتيجية الخطاب,ص488

[6] ينظر: أبو قاسم سعد الله,محمد البشير إبراهيمي في قلب المعركة,ص154

فقد وظف الكلمات صادق,قارئ و نابغ ليقنع المستمع إلى أن الأديب صادق في مشاعره و أحاسيسه

-اسم المفعول:

يعرف اسم المفعول بأنه اسم مشتق ,يدل على معنى مجرّد,غير دائم,وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى,فلا بد أن يدل على الأمرين معا [1],و يصنف من نماذج الوصف التي يستعملها المتكلم في خطابه من توجيه المتلقي نحو الاستجابة لمراده من خلال هذا الوصف.[2]

من أمثلة حجاجية اسم المفعول في خطب البشير إبراهيمي: في قوله :"و هذا اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي.." [3] فقد وظف البشير اسم الفاعل "مشهود",للإقناع و التأثير في المستمع أن اليوم هو اليوم الأعظم في تاريخ الجزائر

مثال أخر:"وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم,بل هو وديعة التاريخ في ذممكم ،اضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين و استرجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين" [4] ,فقد وظف "مقهورين,معذورين,مشكورين" ليحاجج ما أل إليه المسجد في وقت الاستعمار.

-الصفة:

تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه,وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه [5], كما هو في الخطاب البشير إبراهيمي الذي يهدف المرسل إلى الإقناع بأن المجمع اللغة العربية له ور كبير في استرجاع مكانة اللغة العربية التي تعد مقوما من مقومات الشعب الجزائري فيقول:"وأن ما قمتم به اليوم من هذا الاستقبال المتهلل,واللقاء المرحب المؤهل,بإخوانكم أعضاء المجمع الجدد"[6]

[1] عباس حسن .النحو الوافي,ج3,ص271

[2] عبد الهادي بن ظافر ,إستراتيجية الخطاب,ص489

[3] ينظر:أبو قاسم سعد الله,محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة,ص259

[4]: المرجع نفسه,ص259

[5] عبد الهادي بن ظافر ،إستراتيجية الخطاب،ص 486

[6] أبو قاسم سعد الله،محمد البشير الإبراهيمي،ص251

مثال أخر:"إن هذه اللغة العربية الشريفة" [1]إذ إن الوصف لشريفة حجاج ليزيل كثيرا من التساؤلات حول اللغة العربية.

-التوكيد:

ويستعمل استعمال التوكيد,بترتيب درجاته لغويا,ذلك عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد طبقا لثلاثة سياقات,كما يصنفها السكاكي:الخبر الابتدائي،الخبر الطلبي,الخبر الإنكاري.وقد قسمه السكاكي إلى:الخبر الابتدائي,الخبر الطلبي,الخبر الإنكاري.[2]

إذا كان المرسل خالي الذهن من أي حكم سابق فيستعمل المرسل الخبر الابتدائي خاليا من أي مؤكدات,بينما الخبر الطلبي فيكون مؤكدا بأداة واحدة عندما يلقي الخطاب إلى مرسل إليه مترددا ,بينما يؤكد للخبر بأكثر من أداة

يلجأ المرسل إلى التوكيد إذا ظن ان المرسل إليه بحاجة إلى ذلك فيؤكد الكلام بمؤكد واحد أو أكثر ومثال ذلك في خطبة الجمعة الأولى في مسجد كتشاوا بالجزائر العاصمة يقول الإمام :"و أما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من

غير تعب."[3]

وظف الإمام أداتين:"أما"و" القسم" ليؤكد أن الاستعمار شديد القسوة و إذا رجع إلى الجزائر فسيحطم أكثر من قبل.

مثال2:"أيها الإخوة:إن مواطن العروبة متفرقة متباعدة,و إن الرابط الطبيعي بينهما هو هذه اللغة,و قد ألم بها من أحداث الدهر .." [4] فيلقي الخبر الى المرسل مؤكدا أن الرابط الذي يجمع الأمة العربية هي اللغة و موظفا أداتين هما:إن و قد.

ج-الأدوات اللغوية:

1-الروابط و العوامل الحجاجية:

-الروابط:هي عبارة عن أدوات لغوية يكون دورها هو الربط بين القولين أو بين حجتان على الأصح (أو الأكثر) و تستند لكل قول دورا مجددا داخل

[1]أبو قاسم سعد الله،مجمد البشير الإبراهيمي،ص251
[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر،إستراتيجية الخطاب،ص523
[3]:أبو قاسم سعد الله، محمد البشير إبراهيمي في قلب المعركة،ص259
[4] المرجع نفسه،ص 253

الإستراتيجية الحجاجية العامة و يمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية:بل، لكن،حتى، لاسيما،إذن,ر،بما أن ،إذ[1]

فمن الروابط التي استعملها الإمام للتعليل الحجج فيقول:"إن هذه اللغة العربية الشريفة التي طرقنا خيالها المؤوب,ثم أسمعنا داعيها المثوب, **فا**جتمعنا على بساطها اليوم من جميع أقطار العروبه" [2]فجاءت على شكل حجة لليعلل سبب مجيء المجمع للدفاع عن اللغة العربية.

مثال 2:"فهو قد خرج من أرضكم و **لكنه** لم يخرج من مصالح أرضكم"[3]،استعمل الرابط لكن للاستدراك و المعنى بأن الاستعمار ما زال في أرضكم

مثال3:"و الإسلام يثبت الأديان السماوية و يحميها و يقرب فيها من خير و يحترم أبناءها و كتبها **بل** يجعل الإيمان بتلك الكتب و أولئك الرسل قاعدة من قواعد و أصلا من أصوله" [4]الرابط يستعمل للتعارض ويربط بين الحجج فالحجة التي تأتي بعد هذا الرابط تكون أقوى الحجج.

-العوامل الحجاجية:فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج و لكنها تقوم بحصره و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما,وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل:ربما ،تقريبا،كاد،قليلا ،كثيرا ما[5] ومن أمثلة العوامل الحجاجية للبشير الإبراهيمي:

مثال1:" و ما ذلك كله **إلا** لغاية واحدة هي إضعافها ثم الإجهاز عليها"[6]

مثال2"فهو الذي ألح عليها قصد و تعمد حتى **كاد** يزهق روحها"

السلم الحجاجي:

يعرف ديكرو السلم الحجاجي بقوله:"نسمي سلما حجاجيا كل علاقة ترتيبية لحجج معينة"و رمز لهب:

[1]أبي بكر العزاوي،اللغة و الحجاج,دار البيضاء،ط1،1426،2006ص27

[2]أبو قاسم سعد الله،محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ،ص251

[3]المرجع نفسه،ص261

[4]المرجع نفسه،ص60

[5]ينظر : أبي بكر العزاوي,اللغة والحجاج،ص26

[6]أبو قاسم سعد الله،محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ،ص 254

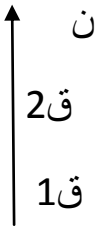

حيث:(ق1)و (ق2) حجج و (ن) النتيجة المستخلصة من هذا الحجج .

وهو أيضا ما أجمله طه عبد الرحمن في قوله:

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته, بحيث تلزم عن القول الموجود في الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه.

و بهذا يصبح السلم الحجاجي عبارة عن فئة حجاجية موجهة تنبني أساسا على التدرج بين الأقوال و الحجج من الأقوى إلى أضعف,حيث يستلزم ما يقع منها أعلى السلم لما يقع أسفله ,وذلك كله بغرض دعم النتيجة المتوخاة و تقوية التصديق بها لدى المتلقي.[1]

وهذا ما سنقوم بتمثيله في خطب البشير الإبراهيمي:

المثال1:

"ولنكسب عليها عصارة أرواحنا و لنضاعف جهودنا و لنشدد حيازيمنا,و لنشدد عزائمنا"

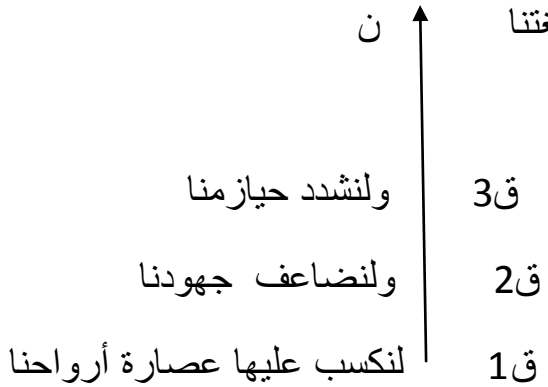

[1] كمال الزماني،حجاجية الصورة في الخطابة السياسية،ص 140- 141

و من خلال هذه الحجج نرى أن البشير الإبراهيمي انتقل من الحجة الأضعف إلى الأقوى.

مثال2: "و يوم بدر هو يوم الفرقان لأنه يوم انتقلت فيه الدعوة الإسلامية من اللسان و الحجة و النظر إلى السيف و الدم"[1]

الحجة1:انتقلت فيه الدعوة الإسلامية

الحجة2:من اللسان و الحجة والنظر

الحجة3:إلى السيف و الدم

النتيجة:يوم بدر هو يوم الحق

نستنتج من خلال خطب البشير الإبراهيمي لا يهدف من خلال خطابة إلى تزويد المتلقي بالمعلومات،بل التأثير و إقناعه و محاولة استمالته ليصل إلى مقاصده الحجاجية .

[1]ينظر:أبو قاسم سعد الله،"محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة"،ص 79

خاتمة

و في الأخير بعد كل ما تقدم في هذا البحث توصلت إلى نتائج الآتية:

- الحجاج هو ما دوفع به الخصم ،و هو نوع من الخطاب يكون بين طرفين متخاصمين حول قضية ما,و هو محاولة إقناع الأخر,فالحجاج لم يكن وليد البوم بل بدأ مع السفسطائيين حيث كان الصراع حول الملكية.

- يكون الإقناع في الخطابة الأرسطية في أركان ثلاثة:

- الخطابة متعلقة بالخطاب السياسي

- خطابة متعلقة بمجال المرافعات القضائية

- خطابة متعلقة بالمحافل الجماهيرية

- كما أن العلاقة بين الحجاج و البلاغة هي علاقة وثقي لأن كليهما يؤدبان إلى الإقناع و هذا ما جعل بيرمان و تيتكا يؤلفان مصنفا أطلق عليه بالخطابة الجديدة التي اهتمت بالمتلقي و أصبح متلقيا فاعلا بعد أن كان منحصرا.

و تهدف الخطابة إلى التأثير في جمهور المتلقين و إقناعهم وذلك بإعتماد الحجج و البراهين.

- تناولت في دراسة التطبيقية, الآليات البلاغية التي تحفل بها خطب البشير الإبراهيمي,وكلها تمثل عاملا مهما في عملية الحجاج و تنمي قدرة المخاطب على الإقناع.

- فتطرقت إلى:الآليات منها:

الآليات البلاغية المتمثلة في لبيان و البديع فمن حيث البيان ركزت على الاستعارة و التشبيه و الكناية و البديع على السجع و الطباق و لشاهد و المثل.

أما الآليات اللغوية فتتمثل في ألفاظ التعليل و التوكيد و الوصف من اسم الفاعل,اسم المفعول,الصفة و كذلك هناك أدوات أخرى لاستمالة المتلقي و هي الأدوات اللغوية و المتمثلة في الروابط و العوامل الحجاجية ثم السلم الحجاجي.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1-المصادر و المراجع:

1) ابن منظور لسان العرب،دار الصادر،بيروت،د.ط
2) أبي بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،دار البيضاء،ط1،1426،2006
3) أحمد طالب البشير الإبراهيمي:"أثار البشير الإبراهيمي"،دار الغرب الإسلامي،ط2،1997
4) الجاحظ،البيان و التبيين ج 1 تحقيق عبد السلام هارون،دار الجبل،بيروت،
5) الحبيب الأعراب،الحجاج و الاستدلال،ضمن الحجاج مفهومه و مجالاته – دراسات نظرية و تطبيقية-في البلاغة الجديدة،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن
6) أمال يوسف المغامسي:"الحجاج في الحديث النبوي الشريف"،دار المتوسطية،ط1،1437،2016
7) جميل عبد المجيد،البلاغة و الاتصال،دار الغريب ط1،2002
8) حافظ إسماعيل العلوي،الحجاج مفهومه و مجالاته –دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،عالم الكتب الحديث،إربد ،الأردن
9) خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم،جامعة سطيف الجزائر ،د.ط،د.ت
10) سامية الدريدي:الحجاج في في الشعر العربي القديم،عالم الكتب الحديث إربد، الأردن،د.ط،2011
11) سميرة شريف،اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج"،عالم الكتب الحديث،عمان،الأردن،ط2،2008
12) صابر حباشة، التداولية الحجاج مداخل و نصوص،صفحات للدراسات و النشر،دمشق،سويا،ط1،2008
13) طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو تكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1،1437
14) عبد الجليل عبده شبلي،الخطابة و إعداد الخطيب،دار الشروق،ط1،1451،1981
15) عبد الجليل العشراوي:الحجاج في الخطابة النبوية،عالم الكتب الحديث،إربد الأردن،ط1،2012
16) عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع ،دار الأمان ،الرباط،ط1،1434،2013

17) عبد الملك مرتاض،نظرية البلاغة،دار القدس العربي،ط1،2002
18) عبد الله صوله:- الحجاج في القران الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية،دار المعرفة للنشر ،تونس،ط1،2001

-في نظرية الحجاج-دراسات تطبيقية-،دار الجنوب،تونس،ط1،2011

- الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته ضمن أهم نظريات في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،فريق الحديث في البلاغة و الحجاج إشراف حمادى صمود ،كلية الآداب منوية،تونس1

19) عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية-علم البديع-،دار النهضة العربية ،بيروت،لبنان،د.ط،د.ت
20) عبد الهادي بن ظافر الشهري :- إستراتيجية الخطاب،دار الكتب الحديث ط1،د.

- آليات الحجاج و أدواته صمن الحجاج مفهومه و مجالاته ج1،تقديم حافظ إبراهيم ،عالم الكتب الحديث إربد،الأردن

21) عباس حسن ،النحو الوافي،دار المعارف،القاهرة،د.ط،د.ت
22) كمال الزماني،حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام علي رضي الله عنه"،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1،د.ت
23) كريمة شعبان،الاتصال الخطابي و فن الإقناع،دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن، عمان
24) محمد العبد،النص و الخطاب و الاتصال،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،كلية الألسن ،جامعة عين شمس،د.ط،2013
25) محمد العمري: -في بلاغة الخطاب الإقناعي،إفريقيا،الشرق ،ط1،2002،بيروت لبنان

- البلاغة العربية و أصولها و امتدادها،إفريقيا الشرق،د.ط،بيروت،لبنان الوطنية للنشر و التوزيع،د.ط،د.ت

26) محمد العيد آل خليفة،شعراء الجزائر،ديوان محمد العيد ،الشركة
27) محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2008

28) محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،دار الثقافة،ط1،1429،2005
29) محمد أحمد قاسم،محي الدين ديب،علوم البلاغة،البديع،البيان، المعاني،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1،2003
30) محمود عكاشة،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في لخطاب النسوي،دار النشر الجامعات،القاهرة،ط1،2002
31) هناء حلاسة،بلاغة الحجة في الخطاب خلفاء الراشدين دراسة وصفية لنماذج خطابية"،د.ن،ط1،2016
32) يوسف أبو العدوس:-مدخل إلى البلاغة العربية،دار الميسر للنشر و لتوزيع،ط1،2007

- التشبيه و الاستعارة ، دار الميسر للنشر و التوزيع،ط1،2012

2-الرسائل الجامعية:

1. -الضاوية مخلوفي،آليات الحجاج في كتاب وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي ج1،أطروحة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية،جامعة قاصدي ،مرباح،ورقلة،2016،2017.
2. - حمدي منصوري،الخصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الاقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي-دراسة لنماذج مختارة-،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان،بسكرة،2007،2008.
3. - عباس جسنية،الحجاج في الخطاب السياسي،الجزائر(حزب حمس أنموذجا)،أطروحة لنيل شهادة الماستر،جامعة بجاية،كلية الآداب و الفنون،2016،1017.
4. - ليلى لندة،"الفنون النثرية في أثار البشير الإبراهيمي،أطروحة لنيل هادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث،جامعة باتنة،2015،2016.
5. - نور الدين بوزناشة،الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و لدرس اللساني العربي"،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة،سطيف،كلية الآداب و الفنون،2015،2016.

3-المجلات و الدوريات:

1. - تكتك إكرام،الحجاج و البلاغة الجديدة،مجلة الحقيقية8،العدد31د.ت
2. - حبيب بوزرادة،إستراتيجية الحجاج عند البشير الإبراهيمي-خطبة مسجد كتشاوة،جامعة معسكر الجزائر
3. - شعبان أمقران،تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرمان، جامعة باجي مختار ،عنابة ،الجزائر المجلد ،العدد5، سبتمبر 2018
4. - عباس حشاني،مصطلح الحجاج و ثقنياته،مجلة المخبر ،أبحاث في الادب الجزائري، العدد التاسع،جامعة بسكرة الجزائر
5. - محمد الولي،من البلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات ،مجلة31،فكرة ونقده،عدد8،1998
6. - مبروك صيشي،توجهات مفهوم الحجاج في الثرات البلاغي العربي،مجلة 7،رقم14،جامعة الإخوة منوري،قسنطينة1،2018
7. - نور الدين بوزناشة،الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي مجلة العلوم الاجتماعية العدد 24،جوان2017

4- الموقع الانترنت:

Htt p//m.qiesqlukqh.net/t003

-

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة..... أ -ج

مدخل:الحجاج و تاريخه..... 4 -18

1-تعريف الحجاج..... 7-9

2-الحجاج عند الغرب..... 9 -13

3-الحجاج عند العرب..... 9-13

4-تعريف الخطابة و أنواعها..... 13-18

الفصل الأول:الخطاب الحجاجي..... 19 -37

المبحث الأول:الحجاج و بلاغة الإقناع(الخطابة)..... 19-24

المبحث الثاني:الخطابة الجديدة..... 25-31

المبحث الثالث:أسس الخطاب الحجاجي وخصائصه.....32-37

الفصل الثاني:الحجاج عند البشير الإبراهيمي..... 38-58

المبحث الأول:حياة البشير الإبراهيمي.....38-40

المبحث الثاني:فن الخطابة عنده..... 41-43

المبحث الثالث:آليات الحجاجية عند البشير الإبراهيمي..... 44-58

خاتمة..... 59-60

قائمة المصادر و المراجع..... 61-64

فهرس الموضوعات..... 65-66

إن غاية الحجاج هو التأثير و الإقناع و الاستمالة، و التي يصل من خلالها المخاطب إلى هدفه التأثيري، و الخطابة هي نوع من الحجاج ووسيلة في الإقناع فاخترت خطابة البشير الإبراهيمي أن تكون موضوع بحثي الموسوم ب **"الحجاج في خطابة البشير الإبراهيمي"** الذي يعد رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر .

فكانت خطة البحث مكوّنة من :مقدمة و مدخل تناولت فيه مفهوم الحجاج و أيضا الحجاج في الدراسات الغربية و العربية و الخطابة،و فصلين الفصل الأول و هو فصل نظري يتحدث عن الحجاج و علاقته بالخطابة و أسس الخطاب الحجاجي،و في الفصل الثاني هو فصل تطبيقي يتحدث عن الوسائل و الآليات الحجاجية التي وضّفها البشير الإبراهيمي لأجل التأثير في المتلقي ختمت بحثي بخاتمة توصلت فيها إلى أهم النتائج.

وفي الأخير توصلت إلى أن البشير الإبراهيمي هو موسوعة في الأدب و لديه قوة الإقناع و التأثير في المتلقي ، و كدا استعماله لرموز البيانية و الدينية والمعرفية بغرض التأثير.

الكلمات المفتاحية:الإقناع ،الحجاج ،الآليات الحجاجية،البشير الإبراهيمي.